الاغتراب
والعودة إلى الله



الاغتراب
والعودة إلى الله

أنور زكى

دار الثقافة

صدر عن دار الثقافة ص . ب ١٣٠٤ ـــ القاهرة
 ١٠/٤٣٠ ط١ (آ)/ ٨٦/ ٥
رقم الايداع بدار الكتب ٥٧٦٨/ ٨٦
طبع بمطبعة المجد الحديثة ت : ٩١٣١٥٤

في هذا الكتاب :

مقدمة

أنت وأنا قارب صغير في بحر هذا العالم الكبير ــ ومادمنا نعيش في هذا العالم فمن المحتم أن نواجه ظروفاً كثيرة متنوعة وما أكثر الرياح والأمواج التى تهب على قارب حياتنا . وما أصعب الأمواج التى تضرب القارب الصغير .

ولا يمكن أن نهرب من الحياة فى هذا العالم . ولا بد أن نواجه ضغوط المعيشة ، وتغيرات العصر الذي نعيش فيه ، والتسابق السريع فى كل جوانب الحياة . كما أنه يوجد الكثير فى الاهتمامات والتجارب والآلام والمعاملات والاحتكاكات والصراعات وأشياء كثيرة جدا تضغط على اعصابنا وتؤثر علينا فتجعلنا في توتر واضطراب وخوف وانزعاج . كيف نواجه هذه الظروف ونثبت بقوة ، ثم نعبرها بعزيمة قوية . كيف نتشدد ونتعامل معها ، وخاصة فى وقت الكراهية والحقد والظروف الصعبة .

كثيراً ما نتألم ونشعر بالوحشة والانفراد وكأننا فى اغتراب عن الناس وعن الله هذا الكتاب يقدم لك مواقف حية تساعدك على الرجوع والعودة إلى نفسك وإلى الآخرين وإلى الله .

أولا : من الطبيعة

١) كتاب من حولك
٢) البومة والحق
٣) فى الارتفاع
٤) وكان وقت الغروب
٥) يوم فى تاريخ البشرية
٦) الله يستخدم

(١)
كتاب من حولك

كتاب لا تقدر ان تعد صفحاته . وهو مصدر لكل ما نتعلمه فى حياتنا اليومية أو فى مدارسنا وجامعاتنا كتاب لكل الأقطار والجامعات والأفراد . يفهمه كل واحد بلغته الخاصة به وحسب فهمه وادراكه هو للجميع ولكن يتمتع به من له اذنان للسمع لكى يسمع ومن له عينان للبصر لكي يبصر وكل الذين يعقلون .

كل يوم نقرأ كتابا من حولنا . الكتاب صفحاته من الكون بكل اتساعه فى البر والبحر والجو شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . صحفات مفتوحة أمامك اينما تسير أو تكون او تستقر ، فى السفر والترحال ، أو السكون والاستقرار .

ولكلمات هذه الصفحات من العصافير والاشجار ، من النسمات الرقيقة والالوان والجمال من الزرع والهواء والماء من اشعة الشمس والنهار والليل .

ومعانى هذه الكلمات تدعو إلى الصفاء والحب والسلام والتعاون .

والكتاب يشهد لكاتبه ومؤلفه ويخبر عن واضح كلماته ومعانيه . يشيد لخالق هذا الكتاب وهذه الكلمات وهذه المعاني . لان السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه . يوم إلى يوم يذيع كلاما وليل إلى ليل يبدى علما ..

هل تقرأ هذا الكتاب وهو بين يديك ..
هل تفهم معانيه وهو فى لغتك ..
هل تعرف خالقه وهو قريبا منك ..

ان أمور الله غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر .

مناجاة :

يارب
دعوتك فوجدتك قريبا منى
فى أتعابى ارحتنى
وفى همومى واسيتنى
وفى آلامى سندتنى
وفى حزنى عزيتنى
وفى أمراضى شفيتنى
وفى بعدى عنك رددت نفسى إليك
لذلك اعظمك واغنى برحمتك
الى الأبد

(٢)
البومة والحق

تيودور الفنان الذى لقبوه بجامع الصور . وهذا اللقب يعنى الكثير بالنسبة له ، لانه شغوف بشراء الصور الفنية المرسومة والمنقوشة وشغوف جدا بحفظها حتى امتلأت كل مساحات حوائط حجرته . إنه يهتم بما هو هام وما هو نافع . ومن ضمن ما جمع « صورة البومة » كان قد رأها فى صالات عرض الاعمال الفنية . وفى المتحف،رأى العظم المكسو بالريش ، والذى يختبىء بالليل . رأى ما هو بالالوان الزيتية ، والمحفور على الحجر ، والذى من المعادن شاهد المزخرف بالالوان المتنوعة والمنحوت بالازميل .

لاحظ تيودور « البومة » الطائر الشعبى بشكلها البسيط وجسمها المستدير المتناسق البيضاوى ، وعيناها المستديرتان ومنقارها المدبب واذنها فى شكل المثلث ولكن ليس هذا كل شىء فى البومة . انك لا تراها فى كل وقت ولا فى أى وقت ولا فى أى مكان انها رمز الحق . تظهر البومة فعلا انها حمقاء غبية وبليدة كسولة بسبب الانعزال والاختفاء بعيدا فى الظلام . ولا تظهر انها نشيطة ومتحركة مثل باقى الطيور .

قد لا يظهر الحق فى كل وقت ولا فى كل مكان وقد يظهر انه مخفىٌّ وغير ظاهر ولكنه موجود ويظهر فى الوقت المناسب وهو معروف تماما عند الله .

تمسك به وانتظره فإنه يأتى فى وقته .

أليس هذا ما نفكر فيه بالنسبة للحق ؟ وكأن الحق شيء بعيد ومخفى ومستور وغامض ومحتجب فى الظلام .

ليس للحق شيء يصطدم به فى أى واحد بالصدفة ، ولكنه موجود ومعروف وواضح من فوق من مسافة بعيدة من الارتفاع . لا يوجد شيء يخبيء الحق أو يحجب الحق .

قال المسيح انا هو الطريق والحق الحياة .

كل ما هو حق كل ما هو جليل ، كل ما هو حسن السمعة ، كل ما هو عادل ، كل ما هو طاهر ، كل ما هو مبهج ، ان كان فضيلة وان كان مدح ففى هذه افتكروا .

(٣)
فى الارتفاع

قال تيودور جامع الصور اننا نرى البومة تقف على الاغصان المرتفعة ، وفى الاماكن المنعزلة ولا نراها بين باقى الطيور ، انها لا تشارك معهم ، وكأنها فى مملكة منعزلة لا تهتم بغيرها ولا يهمها الآخرون . انها غير مشغولة باحد بل بنفسها .

إن الذين ينظرون إلى غيرهم وفى الارتفاع ، وفى أبراجهم العالية يرون الغير أصغر وأقل منهم فى الحجم والفهم والادراك ، لأنهم ينظرون اليهم من بعيد ، من الارتفاع . من على جبال الكبرياء ، أو الافتخار أو التشامخ .

كم من المرات ينسى الواحد انه انسان . وينسى أخاه الانسان لانه فى الارتفاع . فلا يهتم بغيره ولا يشارك الآخرين لانه منعزل ومهتم بمصلحته الشخصية فقط .

كم من المرات ينعزل الواحد فى ارتفاعه من غيره بالمعرفة وبالخبرة والنصيحة وبالمشورة ويبخل أن ينزل ويعطى .

ان الذين يضعون مواهبهم وامكانياتهم فى منديل ويخبئونها فى الارض ، ولا يستعملونها ويبخلون بها على غيرهم ولا يخدمون الآخرين وهم فى ارتفاعهم يصيرون كالبومة التى تعيش فى الارتفاع فى العزلة .

وأيضا الذين يبقون فى الارتفاع إنهم فى غرورهم وفى جهلهم وفى عصيانهم وفى خطيتهم كالبومة التى تعيش فى الخرائب والظلام والعزلة بعيدا عن شركة الطيور .

ليس من الحق ان نرتفع ونبتسم ونضحك ، ونفرح ونحن فى ابراجنا العالية ولا ننزل الى الطريق لكى نعمل شيئا ، ليس من الحق أبدا أن نجلس فى الارتفاع على قمة جبل ونتطلع الى اسفل ونستمتع بالمناظر بدون ان نقول ونعمل شيئا للآخرين .

ان البومة رمز ردىء للشخص الذى يجلس عاليا معتزا بذاته ناظراً الى اسفل ولا يشارك الآخرين .

لقد نزل السيد المسيح من الارتفاع الى الارض لكى يتعامل مع الخطاة الذين يتعثرون فى خطاياهم .

نزل لكى يعلن ان الله ليس مخفيا فى الافق البعيد يرى بعين الطيور ولكنه ظهر فى الجسد مع الناس واسمه عمانوئيل الذى معناه الله معنا .

(٤)
وكان وقت الغروب

سار الاصدقاء فى الطريق الزراعى بين محطة القطار والبلدة التى يقصدونها . وكان وقت الغروب .

أحس أحد الأصدقاء بنسمات الهواء الرقيقة الصافية التى تنبعث عليهم من الحقول الخضراء تحمل معها ما يتنفسه الانسان ويحيا به ، انه منحة مجانية من الله لكل البشر بلا فرق .

كانت الشمس تميل نحو الغروب بين سحابة صغيرة وبين الاغصان والاشجار ، وابراج المساكن وكأنها تسير بخطوات مستعجلة . فنظر احد الأصدقاء الى الشمس وقال : ما اعجب اعمال الله — ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء . اننا نعيش فى المدينة فى نور الكهرباء وبين المساكن الضخمة ، نتحرك بين السكن والمكتب ولم نتمتع بمثل هذه المناظر الجميلة . لقد اصبحت نظرتنا قصيرة ، ومحدودة اينما كنا فى البيت او فى المكتب ، اجاب الآخر لقد تعودنا مثل هذه المناظر لاننا نراها يوميا ، فلا شيء جديد يلفت نظرنا او نفكر فيه أو نشعر بالمتعة به .

انه منظر واحد ، قد يتكرر يوميا . ولكن تختلف نظرات الناس اليه ، ويختلف فكر الواحد عن الآخر بالنسبة له ، وهكذا تختلف الأفكار ، والمواقف ، والشخصيات ، ازاء مانراه من حولنا يوميا ، او ما يحدث فى داخلنا او لنا فى كل لحظة .

ان قلب الانسان يزن حوالى اقل من الرطل ويعمل نهارا وليلا ، وفى

اليقظة وفى النوم ، ينبض حوالى ٨٠ نبضة فى الدقيقة اى ٤٨٠٠ نبضة فى الساعة اى حوالى ١١٥٢٠٠ نبضة فى اليوم . دقات منتظمة بلا توقف لكى يدفع الدم فى اوعية دموية لكل اجزاء الجسم فى مسافة الاف الأميال .

انها العناية ، والتدبير الالهي . وليس شىء غير ظاهر امام عينى ذاك الذى معه امرنا مما يدعونا ان نشكر ولا نشكو او نتذمر .

اننا نتمتع بالشىء حسب نظرتنا اليه ، وحسب نوع تفكيرنا واهتمامنا به .

همسات :

— ان ما يعطيه الله لنا ، وما يقدمه لكى نتمتع به ليس لاننا نستحق ، ولكن هذا من نعمته نحن لا نكسب ما نناله من الله بجهدنا ولا نستطيع ان ندااين الله ، ولكنه يعطينا من جوده وصلاحه وحسب قلبه وتفاضل نعمته . ان الله لا يعطى اجرا ولكنه يهب هبات . انه لا يعطى جزاء ، ولكنه ينعم من نعمته .

— ان الله كثيرا ما ينظر لا الى مقدار ما نعمل ، ولكن الى الروح الذى نعمل به .

— ان الله لا ينظر الى مقدار ما نعمل مادامت الخدمة التى نقوم بها هى اقصى ما نستطيع .

— ان الخدمة الحقيقية ، ليست لأجل الاجرة والثواب ، ولكن لاجل فرح الخدمة وفرح خدمة الله والناس .

— التقوى مع القناعة هى تجارة عظيمة ، لاننا لم ندخل العالم بشىء وواضح اننا لا نقدر ان نخرج منه بشىء . وأما الذين يريدون أن يكونوا اغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك .

(٥)
يوم فى تاريخ البشر

كان يوما ليس له مثيل . اختفت الشمس واحتجب نورها ، هبت العاصفة باقسى واخطر ما يتصوره عقل انسان . حملت العاصفة اطناناً من الرمال فغطى كل مكان حتى الناس الذين يسيرون فى الطرقات . كانت الناس تسير مغمضة العيون . لأن الغبار كان يزرى فى عيون الجميع . فى ذلك اليوم من تاريخ حياتنا كنا لا يرى الواحد الآخر . وكنا نتنفس رمالا . وكنا يصطدم الواحد بالآخر ولأننا لا نرى الطريق ولا نرى بعضنا البعض . ورغم انعدام الرؤيا والتصادم والغبار لم اسمع اى واحد يلعن او يسب او يشتم الآخر ولم احس ان واحداً غضب على الآخر ولم اسمع ان واحدا تفوه باللوم على الآخر .

كنا نتصادم ولا لوم على احد لأن الغبار فى عيوننا جميعا .

كان من الحكمة ان نختبىء فى مثل هذه الظروف حتى تعبر العاصفة . ولكن لأن واقع الحياة يحتم علينا جميعا ان نسير فى طريق حياتنا . فيجب علينا جميعا أن نحترس ونتحكم ونضبط أنفسنا بالصبر والحب والإيمان لكى لا يضر الواحد نفسه ولا يضر أو يسبب الخطر لغيره .

إننا جميعا نواجه عواصف متنوعة فى طريق حياتنا . والغبار فى عيوننا جميعا لأنه لا فضل لواحد عن الآخر . لكن من الحكمة ان نواجه العواصف بقلب رحب ، وذهن مفتوح وعقل متبصر ، وحب كبير ، وذلك بالاقتراب الى الله والإيمان القوى به .

وسوف تعبر العاصفة بالتأكيد .
والذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص .

همسات :

عندما يأتى البشر آخر ما عندهم من الشر ، فحينئذ يحين الوقت لله لكى يبدأ عمله وعندما يبدأ الله عمله فإنه يستطيع بأبسط الوسائل ان يقلب كل ما عمله البشر رأسا على عقب ، ويسطر الصحائف المجيدة فى تاريخ البشرية لتكون درسا ثمينا وهدى لكل الاجيال القادمة .

ــ ان مصيبة الآلام الجسدية اخف هولا من مصيبة الانحطاط الاخلاق .

ــ نحن فى حاجة ان ننمي شخصياتنا ، ومجتمعنا حتى لا نظل فى مكاننا .

(٦)
الله يستخدم ...

كان يتألم من أسنانه كثيرا ، ولما سألته عن صحته قال : كنت أريد أن أذهب إلى الطبيب ولكن قلت فى نفسى : من هو الطبيب ... ومن هو الدكتور ؟ الطبيب والدكتور هو الله القادر على كل شيء .

قلت له : جميل جدا أن يكون لنا إيمان فى الله نعم هو القادر على كل شيء هو قادر أن يشفى بواسطة أو بغير واسطة وفى إمكانه أن يجعلنا نسير بقوة أكلة واحدة اربعين يوما كما فعل مع إيليا ولكننا نأكل ثلاث مرات يوميا وهذا أمر طبيعى .

إن الله يستخدم كل شيء لاتمام مقاصده . يستخدم العوامل الطبيعية مثل الشمس والهواء للنمو والحياة وفى إمكانه أيضا أن يقول : كن فيكون . فما يعتبره رجال العلم قوانين طبيعية هى خطة الله التى يستخدمها لاتمام مقاصده . فالطبيعة وما فيها تصبح شيئا تافها فى دراستنا لها . إذ لم نرى صفات الله المجيدة فيها . وتصبح شيئا مجيدا عندما ننظر إليها كمرآة تنعكس عليها صفات الله لأنها من صنع يده وهى أداة يستخدمها الله فى حكم وخدمة خلائقه .

إن العصا التى كانت بيد موسى ليس فيها قوة فى ذاتها . ولكن الله يقول لموسى : اضرب البحر بالعصا .. لم يكن ممكنا أن يفتح الطريق فى البحر بغير العصا .

والدودة التى أصابت يقطينة يونان ليس فيها قوة فى ذاتها حتى تميت اليقطينة . ولكن الله يستخدم العصا ويستخدم الدودة .

ان كل دودة أو فراشة أو أى أداة أخرى ، ما هى الا سفير ينفذ ويتمم مقاصده ويؤدى رسالته ، والصداع مثلا الذى يصيب الإنسان ويضايقه ويجعله فى حالة لا يستطيع فيها أن يقوم بعمله المعتاد ، هو أكثر من صداع . هو صوت لنا للتوجيه والتعليم .

قد يستخدم الله الأمور الطبيعية لتحريرنا فيرسل لنا دودة لتأكل اليقطينة . ويلزم التلاميذ للعبور فى البحر . فتقابلهم ريح مضادة لاختبارهم وتعليمهم . وقد يرسل لنا شخصا يتعبنا ليعلمنا الصبر لأن الصبر لا ينزل لنا فى جرة لكى نتعاطاه .

إن الله يستخدم كل شىء وكل ما حولنا يعمل للإنسان ولأجله . فالبرشامة أو الدواء الذى نستعمله ليس قلة إيمان لأننا لا نعتمد على البرشامة فى ذاتها بل نحن نستخدمها لأن الله أعطاها لنا ، فثقتنا فى الله لا فى البرشامة .

علينا أن نستخدم الأشياء استخداما صالحا لخيرنا : لأن ليس شىء فى ذاته بل الكل صالح للصالحين . ونحن كلما أطلنا النظر والتأمل فى معاملات الله عند ذلك نصبح بارعين فى تفسير أعمال الله معنا فنتعمق في شركتنا مع إلهنا .

ثانيا : العلاقة الإنسانية :

(١)
يا ابن آدم هل أصبح قلبك صوانا ؟

لا .. لا .. أنا إنسان أحس وأشعر وأفرح وأحزن وأتألم .

لماذا فقد قلبك الحب ؟

لا .. أنا أحب .. أحب زوجتى .. أحب ابنى .. أحب قريبى ، أحب من يحبنى ، أحب من يخدمنى ومن يعطينى .. هل هذا هو الحب ؟؟

أنت تحب هؤلاء لأنك تحب ذاتك ومصلحتك ، وليس لك فضل عندما تحب هؤلاء ..

يا ابن آدم هل تحب الغريب عنك ؟ ... هل تحب من لايحبك ، ومن يسيء اليك ومن يلعنك ومن يغضبك ان طبيعة المحبة تحب ولا تكره فكيف تحب وتكره فى وقت واحد . طبيعة المحبة تغفر وتسامح ولا تحقد طبيعة المحبة تستر وتبتلع الأخطاء ولا تبغض الأخ فتقتله . طبيعة المحبة تمسح الاقذار ولا تلطخ الغير بالأوساخ والطين . انها تبنى ولا تهدم . تنصح وتوجه ولا تُفشّل .

يا ابن آدم ..

طهِّر قلبك بالحب لكى تحيا فى وفاق مع نفسك ومع الناس .

وهذا دليل انك تحب الله ومحبة الله فيك .

طهِّر يديك بالمحبة ومدها إلى غيرك ، امسك بيد الآخرين للعمل ، للمشاركة ، للبناء فتُقَوِّى الضعيف وتشدد البائس وتفتح باب الرجاء والأمل قدام الآخرين ، امسك بيد من لا يطلب منك ولكنك تراه محتاجا يا ابن آدم اعمل على سيادة ملكوت المحبة على الأرض ، انه ملكوت الله لأن

طبيعة الله (المحبة) وكيف تحيا وتحس بطعم الحياة بدون المحبة .. ؟

همسة :

يارب :

اشفنى من نفسى التى تظن السوء ، وتقودنى لأطمع فيما للغير ، نفسى التى تكره ، وتحقد وتبغض وتهتم بذاتها ولا يهمها أمر الآخرين .

احفظنى من طبيعتى البشرية التى تسعى وراء لذة الجسد والتمتع بالشهوات الجسدية كالحيوان بلا حدود وبلا نظام ، طبيعتى التى تنشغل فى أمور عالمية فانية ووقتية .

ساعدنى لأعرف الحب الذى يقتل الكراهية ، وأعرف التضحية التى تميت الأنانية .

ساعدنى لكى أرى حاجة الناس وأسعى لراحتهم وسعادتهم وسلامهم ، أخرجنى من نفسى حتى أهتم بدائرة الآخرين الأوسع حيث المحتاجين والمتألمين والمهمومين .

(٢)
عائلة الجنس البشرى

دعوة كرس يسوع ذاته لها . كان يطوف ويعلم ويكرز ببشارة الملكوت . ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب . أعطى يسوع المسيح الوقت والجهد والذات لأنه أحب الناس وهذا غاية الجود .

كانت دعوته « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » كرس حياته لسيادة ملكوت الله فى أرض البشر لكى يملك البر فى الحياة الشخصية فى قلوب الأفراد فتتغير حياتهم وعقولهم وأفكارهم ونياتهم وسلوكهم لكى يملك الحب فى العلاقات الاجتماعية لكل الجنس البشرى ، ليشعر الناس أنهم إخوة فى الإنسانية لهم أب واحد . « الله الخالق » وكل فرد فى عائلة الجنس البشرى له قيمته وكرامته واحترامه ليشعر كل فرد انه محبوب من أفراد الاسرة الإنسانية ليتمتع بالأمن والسلام والحب بين أفراد العائلة تحت سيادة الله الخالق .

ومن قال إنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة .
ومن يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة .

وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه .

(٣)
التعليم العائلى

إن كل فرد فى الأسرة له قيمته ، فلا فرق بين الصغير والكبير والجميع مرتبط برباط الأخوة وفى العائلة الكبيرة أيضا « عائلة الجنس البشرى » كل فرد فيها هو ضمن العائلة له قيمته ومكانته واحترامه وكرامته .

ان كان فى الأسرة الصغيرة أو فى العائلة الكبيرة فالجميع هم بشر لهم أب واحد هو الله الخالق والجميع إخوة فى الإنسانية .

لقد اقترب يسوع من الناس ، رحب بهم وكان قلبه مفتوحا للجميع ، لأنه يحب الناس ويهتم بهم وقد جاء لأجلهم . كان جميع العشارين والخطاة يقتربون منه ليسمعوه فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل خطاة ويأكل معهم .

لقد أنكر الفريسيون علاقة الأخوة الإنسانية بينهم وبين الخطاة والعشارين فنبذوهم وانكر اليهود علاقة الأخوة الإنسانية بينهم وبين الأمم فاحتقروهم وأنكر بعض المؤمنين علاقة الأخوة الإنسانية بينهم وبين الخطاة والأشرار فلم يبالوا بهم . اما يسوع فقد أوضح فى أمثاله ومواقفه التعليم العائلى للعائلة البشرية لكى يوضح العلاقة بينهم وكيفية التعامل مع الناس .

إن فى العائلة الواحدة يوجد الابن الصغير والابن الكبير ، يوجد الابن الضال الشرير والابن الباقى فى بيت الأب . يوجد من هو خاطىء ومن هو مؤمن .

لكن هذه الاختلافات لا يمكن أن تنكر علاقة الأخوة الإنسانية بين الأفراد فى الأسرة الواحدة ولا يمكن أن تنكر علاقة الله كأب للعائلة البشرية ولا يمكن أن تنكر سيادة الله على الجميع .

أقوال :

ـــ البخيل رجل يعيش فقيرا ليموت غنيا .
ـــ إذا أعطيت رجلا سمكة ـــ فإنك اطعمته يوما ـــ أما إذا علمته الصيد فإنك تطعمه كل يوم .
ـــ من ساءت أفكاره ساءت أفعاله .
ـــ العقل الذى لا ينشغل بشيء ، يصدأ أولا ثم يتعطل .
ـــ قليل من الادراك السليم وقليل من التسامح وقليل من المرح وسوف تدهش عندما ترى كم أنت مستريح على ظهر هذا الكوكب .
ـــ أنت حين تعلم رجلا إنما تعلم فرداً واحداً ، ولكنك حين تعلم امرأة فإنك تعلم أسرة كاملة .
ـــ تستطيع أن تحكم على الرجل من اسئلته أكثر مما تستطيع من إجابته .
ـــ ضوء النهار يدخل حتما من أضيق الشقوق .
ـــ اغفر دائما لأعدائك فليس هناك ما يضايقهم أكثر من ذلك .
ـــ أن يصل أحد إلى الكمال .. لن يقرب حتى من الكمال ... إلا إذا بدأ يصبح عنده شيء يعطيه للآخرين..

(٤)
فى أرض الله

كان منظرا عجيبا ومدهشا ، عندما رأيتهم يتصارعون ويتقاتلون وينهش الواحد منهم الآخر ، وكل يريد أن يفتك ويقتل الآخر . ولكن لا عجب ولا دهشة .. لأنهم حيوانات مفترسة ، طبيعتهم هكذا ، حيوانات تسكن الغابة ، وتعيش فى الجبال ، بيتها فى الصحراء والبرية ، كل يريد أن يقتل الآخر ويأكله ويعيش عليه .

ولكن العجيب وكل العجب أن نرى أنفسنا نحن البشر الذين ليس ميراثنا ولا أرضنا هى الغابة ولا طبيعتنا هى طبيعة الوحوش . بل أرضنا هى أرض البشر ، أرض الأخوة ، أرض الله نعيش فيها معا كإخوة أحباء والله يعيش معنا ويعيش فى وسطنا ويعيش فينا ومن العجب أن نرى أنفسنا نتعامل معا بطبيعة الوحوش كأننا فى الغابة يريد أن يعيش الواحد على الآخر .

ونحن نعيش فى أرض الله ، نحن فى ملكوته على الأرض . نعيش لا بالنار التى تحرق وتدمر وتهلك وتخرب ، بل بالجهاد والنار التى تبنى وتنقى وتثمر وتنضج ، وتصيرنا رجالا ناجحين أقوياء متعاونين أحباء .

دعوة لكل من يقرأ هذه الكلمات للجهاد ضد رواسب الغاب ، ضد الكراهية . لكى تثمر فى كل قلب شجرة محبة لكى يملك ملكوت المحبة الذى هو ملكوت الله على كل واحد منا ، وفى كل واحد فينا . فتعلن سيادة المحبة وهزيمة الكراهية وترفع راية المحبة وتخفض رايات البغض والحقد فتقف

المحبة وراء الدين ، والوطن واللون ، والجنس كطبيعة من طبيعة الله .

من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة . من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة ، وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة اعمت عينيه .

أقوال :

هذه الحياة

- كن صبورا ولكن لا تتململ
- كن جريئا ولكن لا تتهور
- كن سيدا ولكن لا تتكبر
- كافح وجاهد متغلبا وعش
- لأن هذه هى الحياة
- اتجه الى الخير ... على الأقل لكى تنقص عدد الأشرار فى الدنيا واحدا
- من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه
- من لانت كلمته وجبت محبته
- من حفظ لسانه قلت ندامته
- من كثر مزاحه زالت هيبته
- لا تلوم الناس على ما فيك مثله .

(٥)
ما أدهشنى

كانت تمسك فى أحدى يديها شنطة اليد ، وباليد الأخرى تحمل شيئا ، لا أعرف هل هو شنطة سفر فأنا لأول مرة أرى مثلها ، أم علبة كبيرة فيها اشياء غالية مثل التحف والجواهر ؟ لقد كانت العلبة غاية فى الجمال فى شكلها . وتمنيت ان أعرف فيما تستعمل . أوقفنى ذلك المنظر الجميل ، وتابعت النظر إليه حتى انتهت السيدة من اجراء شحن شنط السفر . وقبل ركوب الطائرة بقليل رأيت السيدة تفتح العلبة الجميلة وتخرج كلبها الصغير الأسود ، تحمله فى حضنها وتلمسه بخديها . ثم اخرجت علبة صغيرة من شنطة يدها واخذت منها حبة صغيرة واعطتها لكلبها المحبوب وبالسؤال عرفت إن هذه الحبة بدلا من الطعام .

هذه ليست أول مرة أرى فيها الإنسان يتعامل بلطف وحب واهتمام مع الحيوان وليس ما ادهشنى علاقة الإنسان بالحيوان . ولكن ما ادهشنى فعلا هو علاقة الإنسان بالإنسان .وأسلوب تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان .

انها صورة مخجلة بحق وأنت ترى خلق الله ، بنى آدم وحواء ، يتعاملون وحنجرتهم قبر مفتوح بالسنتهم قد مكروا . سم الاصلال تحت شفاهم . وفمهم مملوء لعنة ومرارة ارجلهم سريعة الى سفك الدم . فى طرقهم اغتصاب وسحق . وطريق السلام لم يعرفوه . ليس خوف الله قدام عيونهم .

فكيف تعرف الله ، وتحبه ، وتحفظ وصاياه ؟

من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه . ومن قال إنه فى النور وهو يبغض اخاه فهو إلى الآن فى الظلمة ، ومن يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة ، وفى الظلمة يسلك ولا يعلم اين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه .

بهذا نعرف أننا عرفنا الله ونحبه ونحفظ وصاياه .

همسات :

ـــ عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به .

ـــ قاوم واصعد ، والا جرفك التيار .

ـــ لا تعتمد على ماضيك فى تغطية اخطائك الآن .

ـــ حكم عقلك قبل أن تحكم أعصابك .

ـــ نجاح العمل لا يعتمد على شيء اسمه الحظ بل بالجهاد والعزيمة معتمدا على معونة الله .

ـــ اهتم براحة الآخرين لكى يهتم الآخرون براحتك أنت .

ـــ اسلوب معالجتك للمشاكل إما يجلب لك المتاعب أو الراحة .

ـــ تأكد أن السماء لا تمطر أوراقا نقدية لكن الجهاد والعرق .

(٦)

أفضل طريق

كان شغوفا بالدين ، وحفظ كل الوصايا . كان يردد فى ناموس الرب نهارا وليلا ، ولكنه عاش في حيرة ، وفى قلق ، ولم يعرف طعم السعادة ولا السلام .

سأل نفسه : ماذا أعمل لكى أحصل على حياة الرضى والسلام ، وتكونت فى ذهنه علامات استفهام كثيرة ، أسئلة تحتاج إلى جواب .

وفى يوم تقابل مع السيد المسيح ، وعبر له عن احتياجاته وحيرته بطريقته الخاصة ، ثم سأله : ماذا أعمل لكى أحيا الحياة الحقيقية ؟ ماذا أعمل لكى أرث الحياة الأبدية ؟ وكان الجواب : ما هو مكتوب فى الوصايا .... تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك ، وقريبك مثل نفسك . افعل هذا فتحيا ..

قد تفتخر بموهبة أو بإمكانية ، أو بكتاب ، أو بإيمان ، أو ببنوة ، أو بعلم أو بسخاء ؟ أو .. الخ ولكن بدون محبة ..

ان كنت اتكلم بألسنة الناس والملائكة وليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن .

إن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم .

وإن كان لى الإيمان حتى أنقل الجبال ..

ولكن ليس لى محبة فلست شيئا .

وإن اطعمت كل أموالى

وإن سلمت جسدى حتى أحترق
ولكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئا
لماذا التشاحن والتفاخر والانتقام والتخاصم بين بنى آدم ؟ المحبة تتأنى وترفق المحبة لا تحسد المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ، ولا تقبح ، ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق .
وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء المحبة لا تسقط أبدا .

(٧)
الكلام عن الناس

حاسب وأنت تتكلم . مرات كثيرة تتكلم عن أشياء وهذه الأشياء لا تحس ولا تشعر مثل المأكل والملبس والسكن و .....

لكن أكثر المرات أنت تتكلم عن الناس . قد تتكلم عنهم فى فكرك بينك وبين ذهنك وتتلفظ الفاظا قاسية أو فيها احتقار أو اهانة . وقد تتكلم عنهم مع غيرك وتتبادل العبارات على أساس أشياء سمعتها أو اشاعة وصلت إليك أو معلومات مركبة بالافتراض والتخمين والظن والشكوك .

ومرات أخرى تعبر عن شعورك الشخصى من نحو غيرك من الناس ، هذا تميل إليه فتحبه ، وذاك دمه سم فتكرهه .

وأحيانا يكون الكلام عن الغير نتيجته الغيرة أو الحقد أو المصلحة الشخصية .

والكلام كثير ومتنوع . أحيانا سهلا وأغلب الأحيان صعبا . أحيانا يكون الكلام غاليا وأغلب الأحيان يكون رخيصا جدا .

بالكلام يمكنك أن تبنى إنساناً وبه أيضا تقدر ان تهدم غيرك .

لاحظ نفسك وأنت تفكر وتتكلم عن الناس مع ذاتك أو مع الناس ليكن كلامكم بنعمة مُصلحاً بملح لكى يعطى نعمة للسامعين .

همسات :

— قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح .

- لقمة يابسة ومعها سلامة ، خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام .
- مبرىء المذنب ، ومذنب البرىء كلاهما مكرهة الرب .
- الشرير يأخذ الرشوة من الخصم ليعوج القضاء .
- قبل الكسر يتكبر قلب الإنسان وقبل الكرامة التواضع .
- الشاهد اللئيم يستهزىء بالحق وفم الأشرار يبلع الإثم .
- فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة .
- من يحفظ فمه ولسانه يحفظ من الضيقات نفسه .
- لا تحسد أهل الشر ولا تشته أن تكون معهم .

(٨)
لكى نزيل الحواجز

لكى نزيل الحواجز بيننا علينا أن نستمع ونصغى جميعا . عندما يتحدث غيرك . أنت لا تستطيع أن تعرف القصد من كلامه فى بداية الحديث ، ولا فى منتصف الحديث . أنت تحتاج أن تنتظر لكى يكمل الحديث فتعرف القصد والمعنى من كلامه . ولا تستطيع أن تفهم الكلام بدون الاستماع والاصغاء الكامل لكى تتابع ما يقوله غيرك . من البداية وحتى النهاية . حتى لا يفوتك شيء يفقدك المعنى ويقطع الاتصال بينك وبين محدثك . ولكى لا تعرض نفسك إلى سوء الفهم وسوء الظن .

لأجل ذلك من الأفضل أن تكون مسرعا فى الاستماع ، قويا فى الاصغاء ، فترفع الحواجز وتكمل عملية الاتصال بينك وبين غيرك .

ولكى تزيل الحواجز من بين الأفراد أو الناس يجب أن تتم عملية الاتصال بينهم . ولكى يحدث الاتصال مباشر بين اثنين أو بين واحد وآخرين يلزم أكثر من مجرد الكلام . لأن الكلام قد يعنى أكثر من معنى .

ومرات يقصد المتحدث فى كلامه شيئا ويفهم السامع من الكلام شيئا آخر يختلف عن قصد المتحدث والكلام له معانى كثيرة والمتحدث عنده مفاهيم قد تختلف عن المفاهيم التى عند السامع . والأشخاص تختلف فى تفكيرها وفى اتجاه ذهنها وفى مفاهيمها .

لأجل ذلك مجرد استماع الكلام فقط ثم ابداء الرأى والتسرع فى الحكم ليس صحيحا . لأن هذا لا يعنى عملية الاتصال قد تمت تماما .

الاتصال بين الناس يكمل بالتوضيح والتفاهم والمناقشة وفهم القصد والمعنى المفهوم من الكلام لذلك لا يحدث سوء فهم . ولكى نقلل من الشكوك في أذهان الناس . ولكى لا نقرر شيئا خاطئا أو نحكم حكما متسرعا ولكى نزيل الحواجز بين الناس أو بين المتحدث والسامع . علينا أن نقترب من بعضنا البعض ونفهم معنى الكلام والمقاصد ونتفاهم فيكون الاتصال صحيحا وكاملا .

ولكى تزيل الحواجز ، أنت تنتقد غيرك وتلومه وتحكم عليه لأنك سمعت شيئا ، أو سمعت منه كلاما أو ربما رأيت فيه مظهرا أو شكلا أو تصرفا .

إن موقفك هذا تجاه الغير قد يكون خطأ وقد يكون صحيحا :

قد تنتقد وتلوم الغير لأنك تهتم به وتنتظر أن يكون على ما يرام فى نظرك .

ولكن كيف تنتقد وتلوم وتحكم على غيرك والاتصال بينك وبينه غير كامل .

أنت سمعت أو رأيت جانبا واحدا من الحقيقة . ولم تعرف ولم تفهم كل الحقيقة . أنت تحكم على جانب واحد فقط حسب وجهة نظرك ، بينما لم يحدث الاتصال الكامل مع غيرك لكى تعرف وتفهم منه لماذا قال كذا .. أو لماذا فعل كذا .. أو لماذا كان شكله كذا ..

من فضلك الناس مشاعر . والناس للناس ، والكلام لابد أن يصل أصحابه . لذلك قبل أن تنتقذ وتلوم ، أو قبل أن تصدر حكما وتقف ديانا ، أكمل الاتصال مع غيرك واعرف الحقيقة وحافظ على مشاعر الناس .

كيف تستخدم الكلام ؟

- علينا أن ندرس ونضبط أفكارنا ، ولا نترك الفكر يهيم كما يشاء فى كل واد ، أو يتحول فى كل مجال فالكر اذا حام حول الشرور يوشك أن يقع فيها .
- لا تترك الأفكار غير الصحيحة أن تبنى عشا فى ذهنك .
- قد تنظر إلى ردىء وتأفف وتشكو وننتقم وقد تعطف وتشكر ، حاول أن تتحكم فى اتجاه تفكيرك فتستطيع أن تعبر تعبيرا صالحا بالكلام عن المواقف أو المناسبات أو الأشخاص .
- عندما تتزاحم الأفكار فى الذهن وتثير الضغط وترفع الحرارة فى العواطف ، وتسبب توتر الأعصاب فيخرج الكلام ضارا . حاور أن تفرغ ذهنك بالكلام مع صديق مخلص أو فى الصلاة مع الله .
- مرات تعبر وتتكلم عن شيء أنه صعب وتردد كثيرا أنه صعب لأنك فكرت فيه هكذا .

بهذا أنت تقرر فى عقلك أن هناك عقبة تسبب لك صعوبة ، وبهذا تؤكد عجزك ، لذلك حاول أن تقنع نفسك فيأخذ عقلك اتجاها سليما نحو التغلب على الصعب لأن الإنسان يستجيب لذاته .

(٩)
لكى نتعلم ونتفاهم

نظرت الصغيرة إلى أبيها وهو يتكلم الإنجليزية ، وتضايقت جدا ، لأنها حسب عادة الأطفال — تريد أن تعرف كل شىء — ولكنها صغيرة فى بداية الطريق ، تحتاج أن تتعلم لغتها العربية أولا ثم اللغات الأخرى لكى تعرف وتفهم ما يتكلم به الآخرون .

تقدمت الصغيرة إلى أبيها وسألته : لماذا يتكلم هؤلاء الناس بالإنجليزية ؟
أجاب الأب لأنها لغتهم ، كما نتكلم نحن اللغة العربية لأنها لغتنا .
قالت الصغيرة : وكم عدد لغات العالم ؟

توجد آلاف اللغات . منها لغات لها حروف وكلمات للتفاهم ، والكتابة والتعليم ، كما نستعمل لغتنا العربية . وتوجد لغات أخرى نتعلم منها ، لكن بدون حروف أو كلمات نكتبها على الورق .

إننا نتفاهم معا ، ويعبر كل واحد عن رأيه وفكره ومشاعره بواسطة اللغة ، مهما كانت المسافات بيننا . ونستطيع أن نسمع ونعرف الله بواسطة الكلمة المكتوبة . ونستطيع أن نسمع أيضا ونتعلم من خلال الحقول والأشجار ، ومن خلال الليل والنهار والسماء والأرض ، والناس والحيوانات ومن خلال البركات والخيرات ، والحوادث والأمراض . ومن كل ما وضعه الله فينا أو حولنا .

لأن السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه . يوم إلى يوم يذيع كلاما ، وليل إلى ليل يبدى علما .

إن الله يريدنا أن نعرف ونتعلم ، وأن نستعمل اللغة التى نتعلمها لكى يفهم الواحد الآخر ويقترب الواحد من الآخر . ويساعد الواحد الآخر . لأن الحياة تفاهم وتعاون ، أخذ وعطاء نحن إخوة ، وقد صنع الله من دم واحد كل أمة من الناس يسلكون على وجه الأرض .

دعـــاء :

يارب دعنى أعيش بالأمل والتفاؤل فى هذه الحياة على رجاء الأبد

علمنى معنى الحياة وطعم السعادة فى انارة شمعة لواحد فى الظلام ، أو فى تخفيف انين واحد متألم ، أو فى ادخال بسمة على شفاه حزين ، أو راحة لقلب جريح .

علمنى أن السعادة الحقيقية تكون فى خدمة الناس بالحب والتضحية ، لأن محبتى للناس مصدرها أنت ومحبتى لله برهانا لمحبتى وخدمتى للناس .

ساعدنى لكى أبنى نفسى ، وأبنى أخى ، وأبنى بلدى ، بالسعى والجد والتعاون فالعمل فى سبيل الحياة الأفضل ..

لأنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط .

(١٠)
مقدار من المعرفة

أنت عندك مقدار من المعرفة والخبرة والبصيرة والعلم . لكن رغم كل ما عندك ، أنت تعرف بعض المعرفة وعندك بعض العلم وليس كل المعرفة أو كل العلم .

لأجل ذلك عندما تتكلم أو تبدى رأيا . وعندما تدافع وتقف بجانب رأيك ، أنت تتكلم من وجهة نظرك الخاصة والمحدودة ، حسب ما عندك من مقدار من المعرفة والخبرة والعلم ، فلا يحق لك أن تغضب أو تتعصب أو تتخاصم مع غيرك .

لا تظن إن كل الحق معك . إننا لا نقدر أن نحكم الحكم القاطع بذهن محدود . ومن جانب واحد ولا نقدر أن ندين غيرنا لأننا نعرف بعض المعرفة ، وهذا ليس كل الحق .

ولا يقدر الإنسان أن يبدى رأيا ويصدر حكما قاطعا ويدين غيره على أساس الظن والتخمين أو على أساس مسموعات وإشاعات .

إن الرأى والحكم قد يصيب جانبا من الحق بالحوار والمناقشة وفهم وجهات النظر المختلفة مع معرفة الظروف والدوافع والأسباب عند الأطراف المعنية . وكلما اقترب الإنسان من الإنسان وتفاهم معه من أجل الحق ذاته . كلما زادت المعرفة وزاد الفهم والتقارب وزاد الحب والتعاون .

ليس كل البشر شخصية واحدة ، وكل واحد منا يختلف عن الآخر ولكن البشر جميعا هم « إنسان » نحن جميعا إنسان ، ولكننا نختلف فى الرأى

والتفكير . فى المعرفة والفهم . فى السلوك والحياة فى التعليم والمعتقد ، فى نوع الحياة والعمل والعلاقات .

إن الاختلافات تقود إلى شيء من الاحتكاك الودى والتفاهم الحبى لكى نتعلم ونعمل لصالح وخير البشر . لقد خلقنا الله على صورته كشبهه ، والله نحبه ومن يحب الناس مهما كانت اختلافاتهم أما من يبغض أخاه « الإنسان » فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ، ولا يعرف أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه .

أقوال :

— افتح عينيك ، لا تتسرع ولا تدع الغيرة تعميك عن رؤية أشياء كثيرة .
— لاتهتم بما يقال ... فالكبار يعرفون الحقيقة
— حبيبك يبلع لك الزلط
— كثرة النوم ليست دليلا على الصحة
— اعمل لكل خطوة حساب فالخطوات محسوبة عليك .
— الحياة هى عمرك وكل يوم هو شيك فيه ٢٤ ساعة منحة من الله ، فلا تضيع حياتك بلا فائدة
— فى يوم الخير كن بخير وفى يوم الشر اعتبر
— لا تكن حكيما فى عينى نفسك . اتق الرب وابعد عن الشر

(١١)
الحقيقة لا يملكها عقل واحد

عندما تقول رأيا أو تقدم فكرة ، أو تواجه موقفا ، لا تفعل هذا بغضب وثورة وتوتر أعصاب لكى تستطيع أن تعبر وتتكلم بما هو صحيح وصادق . لأن الغضب أو الثورة أو التوتر له تأثيره على التفكير فيجعلك تندفع وتتسرع ، فلا يمكنك أن تقول الرأى الصائب أو الفكرة الناجحة . لماذا لا تقول رأيك ، وتقدم أفكارك بأعصابك هادئة ؟

قد تظن أن الحق كله معك ، وكل الصواب بين يديك ، لذلك أنت تقف مدافعا بتعصب يؤدى بك إلى الكراهية والحقد ، والصراع والشد والتصادم والهجوم .

إن اقتناعك بشيء ليس هو الحق كله إن كانت لك عقيدة تؤمن بها . وآراء تدافع عنها ، هذا حسن . لأنه ينبغى أن تفكر ويكون لك رأى . ولكن رأيك ليس هو الحق كله ، لأنه لا يوجد واحد يعرف كل الحق ، ولا أحد يصيب كل الصواب ، كما لا يوجد واحد يخطىء كل الخطأ،والحقيقة لا يملكها عقل واحد .

ان التفاهم والنقاش والمباحثات ، والدراسة كل هذا مطلوب وضرورى لكى نفهم وندرك ونبنى انفسنا بعقل متبصر وقلب مفتوح وحب متسع . لأن العقول المتبصرة الرزينة الحكيمة هى التى تسعى بهدوء وصبر وثبات وحب وإيمان وفهم وإدراك .

إن الإيمان والمعرفة بالله يرفضان التعصب . والذين يتعصبون هم الذين

يؤمنون إيمانا أعمى ، إيمانا وراثيا ، هم الذين يؤمنون إيمان العدوى ، الإيمان التلقيدى .

قد يظن المتعصب إنه قوى الإيمان ، وينسى أن الإيمان القوى الصحيح يحمى نفسه بالمحبة والتسامح والفهم ، ولا يبحث عن سند من التعصب والجهل .

لا ينظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضا . فليرض كل واحد منا قريبة للخير لأجل البنيان .

أقوال :

ـــ لا تحسد الظالم ولا تختر شيئا من طرقه .

ـــ لا تدع الرحمة والحق يتركانك . تقلدهما على عنقك اكتبهما على لوح قلبك .

ـــ إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل . والمستهزئون تسرون بالاستهزاء ، والحمقى تبغضون العلم .

اذهب إلى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيما .

ـــ هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هى مكرهة نفسه .

عيون متعالية ، لسان كاذب ، أيد سافكة دماء بريئا ، قلب ينشىء أفكار رديئة ، أرجل سريعة الجريان إلى السوء ، شاهد زور يفوه بالأكاذيب ، زارع خصومات بين إخوة .

(١٢)
حوار حول الإيمان

تقابلنا معا ، وتعرفنا الواحد على الآخر صورة عابرة ، وكانت هناك رغبة من كل منا أن نتقابل لكى نتحدث معا ، ومرت الأيام ولم تتحقق الرغبة بسهولة بسبب المسئوليات الكثيرة والظروف غير المواتية .

وفى أحد الأيام كنت أبحث عن حاجة ماسة وتقابلت مع صديقى وابدى مشاعر طيبة وكريمة وبذل جهدا كبيرا لكى يساعدنى .

وقال : الآن يمكننا أن نحقق الرغبة التى كنا نريدها . من قبل لكى نقضى وقتا نتحدث معا .

قلت : لكن ليس الوقت ملكى .

قال : أنا المسئول عن تأخيرك .

جلسنا نتفاهم وكنا ثلاثة

قال أحد الصديقين : سوف نتحدث بصراحة وحرية وكرامة واحترام نتفاهم ولا نجادل ولا يدافع احدنا عن رأيه بل نحاول أن نوضح وجهات النظر المختلفة بلا تأثير لكلام أحدنا عن الآخر .

تناولنا فى الحديث موضوعات إيمانية . وعقائدية ولاهوتية من القرآن والإنجيل والتوراة كنا نتفاهم وعلى بشاشة وابتسامة . لم نغضب ولم نتخاصم ولم يهين أحدنا الآخر ولم يستهزىء الواحد بفكر الآخر.

كان لكل واحد منا إيمانه وفكره ورأيه وعقيدته وتفسيره . كنا نتفق حينا ، ونختلف حينا آخر ، وكنا نصمت أحياناً كثيرة أمام قضايا أحسسنا

أنها تفوق تفكيرنا وعقولنا البشرية المحدودة كل واحد منا كان يشارك ويساعد فى المناقشة لتوضيح والقاء النور .

ونحن نتفاهم كان كل واحد يتعرف أكثر على الآخر ويعرف أكثر منه فى صداقة وعشرة ومحبة . أحسسنا أننا نساعد بعضنا البعض لكى يبنى كل واحد فكره ورأيه وإيمانه وشخصيته لمعرفة الله المعرفة الحقيقية .

شكرا لله لأجل الإيمان .

وطوبى للذين آمنوا ولم يروا ..

أقوال :

ـــ إذا كنت لا تقدر أن تزرع حديقة ... حاول أن تبذر بذرة

ـــ وإذا كنت لا تقدر أن تطعم كل الجياع

حاول أن تواجه حاجة واحدة

فالبذرة التى تزرعها ربما فى يوم ما تنتشر وتتسع وتصبح امدادا من الخبز لجماعات كثيرة .

ـــ وإن كنت لا تقدر أن تنير العالم

حاول أن تكون ولو شمعة تحترق وتضىء لأجل الآخرين .

(١٣)

سلام ... سلام
مسلم مؤمن ، مسيحى مكرس ، يهودى

فى كامب ديفد بواشنطن بالولايات المتحدة الاميركية من أجل السلام . هكذا علق أحد المحللين السياسيين .

كان أول بيان لهم فى بداية محادثاتهم : دعوة إلى العالم للمشاركة فى الصلاة والدعاء لله من أجل السلام .

يوجد فى عالمنا شىء خاطىء فى الإنسان ، وهو الميل إلى القتال والنزاع . إنها طبيعة حيوانية فى الإنسان ، وكل الذين يسيرون فى طريق التقاتل والتنازع والخصام والانانية هم بعيدون عن حياة السلام . لكن الحرب تسبب الفقر والألم والكراهية ولا توفر السلام ولا الهناء .

ولماذا يعيش الإنسان كالحيوانات فى الغابات فى حرب وصراع ؟ ولماذا هذه الحياة البدائية من أجل ذلك يسعى المخلصون والمؤمنون لتحقيق السلام بين البشر ، لتحقيق الخير والرفاهية للبلاد ، لنزع المخاوف واصلاح العقول ، واراحة الأعصاب .

إن أصحاب العقول ، والقلوب الكبيرة والإيمان الكبير هم الذين يجاهدون ويتألمون لصنع السلام ولتحقيق المصالحة .

إن الذين يريدون السلام ويسعون لأجله بحب واخلاص ويتألمون فى طريقه لابد أن يحققونه .

إن الله يريد أن يحرر الإنسان ويخلصه روحيا وأخلاقيا لكى يتمتع

بالسلام مع نفسه ومع أخيه الإنسان . والسلام الحقيقى هو سلام النفس مع الله .

من أجل ذلك كان الله فى المسيح مصالحا العالم لنفسه . غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة . وفى ميلاد السيد المسيح رنمت الملائكة ... المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة .

إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله . ومن يصنع سلاما يبدأ أولا بنفسه مع الله . وطوبى لصانعى السلام .

همسات :

ـــ مهما كنا ، ومهما كنتم ، ومهما كانوا ، كل واحد له الحق أن يحيا ويعيش فى سلام .

ـــ لماذا لا نمد أيدينا إليكم ، وتمتد أيديكم إلينا ؟ ولماذا لا تمتد أيدينا وأيديكم إليهم ؟

ـــ ليس من الحق ولا من العدل ولا من الحب أن نبتعد عن بعضنا البعض .. لماذا لا نصالح ونساعد بعضنا البعض بالحب والسلام .

ـــ المحبة تبنى ، والايمان الصحيح يجعل المعاملة حسنة ، والتفاهم سهلا ، والرباط قويا ، والبناء ثابتا ، والأساس متينا .

ـــ المحبة تجعل الواحد مع الآخر يحتمله رغم عيوبه .

ـــ السلام .. إنّ كل واحد يشعر أنه للآخر .

ثالثا : وقت الأزمة

١) أقل من نصف دقيقة
٢) لا تفكر بأنى أحقد عليه
٣) كيف أحتمى أنا الإنسان الضعيف
٤) هل المساكين غير أمناء
٥) القاضى حكم على زوجته
٦) فوق الغيوم
٧) مطلوب رجال

(١)
أقل من ١/٢ دقيقة

كنت أسير آمنا وفي سلام . ولم أقصدر شرا ، ولا نويت أذية أحد بعيد أو قريب . لم أفكر بخبث من جهة حبيب أو من جهة عدو .

كنت أفكر في الله خالق كل البشر . الذى هو لكل الناس على اختلاف أجناسهم واعتقاداتهم . وكيف أحبنا وأعطانا حبه لكى نمارسه مع الآخرين ، القريب منهم والبعيد ، الحبيب منهم والعدو . هذا ما كان يملأ ذهنى ويشغل تفكيرى فى تلك اللحظات .

وكان من الضرورى أن أتقابل مع شخص . إنه شخص عادى مثل الآخرين الذين تربطني بهم علاقة الصداقة ، والإنسانية ، والواجب ، فدخلت من باب ضيق يذكرني بالباب الذى يؤدي إلى الحياة الأبدية . وسرت في طرقة تؤدى إلى فناء (ساحة) . وفى أول الفناء أبطأت فى خطواتى لأنى رأيت خطرا ينتظرني بعد قليل . لم أتوقف تماما لأني لاحظت أن توقفى يعرضنى إلى خطر أكبر ـــ ولكن لا مفر ، وجدت نفسى في وسط دائرة من ١٠ كلاب تحوم حولى نابحة بصوت مزعج ، وبخطوات واسعة كل يريد أن ينهش لحمى من جانبه . وأنا فى الوسط بلا حول ولا قوة . لم أستطع أن أرجع للخلف ولم أقدر أن أصرخ أو أبدى أى حركة هجومية . إلا أنى كنت أشير بيدي بحركة تهدئة خفيفة ، وأتحرك برجلى هروبا من نهش أي منها .

وفى تلك اللحظة رفعت قلبي لله أطلب النجدة والخلاص ، هو وحده

الذى يراني . ويعلم ما بي ويعرف ما أتعرض له .

وفى أقل من ١/٢ دقيقة حدث ما كنت أتوقعه . رأيت الكلاب يهجم بعضها على بعض ، وكل ينهش فى الآخر . فى معركة كلاب ، وابتعدت بعيدا ، وخرجت أنا سالما من الضيق . وابتعدت عنها .

هذه هى معاملات الله . يعرف كيف ينقذ ويخلص من الضيق . أحيانا يغير طبيعة الكلاب والغربان التى تخطف ، وأحيانا يسد أفواه الأسود المفترسة ، ودائما يحول الشر إلى خير .

قد تتعرض للخطر والضيق والألم . وقد لا تعرف كيف يخرج الله الخير من الشر ، ولا تعرف كيف يخرج الله من الآكل أكلا . ومن الجافى حلاوة ، ولكننا نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده .

(٢)
لا تفكر بأنى أحقد عليه

كنت متعبا وضاق صدرى ، وضاق بى المكان فخرجت بعيدا عن المبانى وسرت بين المزارع وتنفست الهواء النقى . وكانت الشمس مشرقة تبعث إلى الدفء فى جسمى والجو صافيا بلا تراب ولا غبار وبعد شىء من التفكير والتأمل أحسست بالهدوء والراحة .

ولكن قطع تفكيرى وجذب انتباهى رجل جالس بجانب خروف نائم فى مكان يبعد قليلا عن قطيع الغنم عرفت أن هذا الرجل يعمل راعيا . وعندما ألقيت نظرى على الخروف ، أحسست أنه يعانى من الألم .. فسألت الراعى .. ما الذى حدث للخروف ؟ فقال وهو يبتسم رجله انكسرت .. اندهشت من ابتسامته لأنى كنت أتوقع أن يقولها متألما ، ولكنه كان مبسوطا ثم قال .. هل تصدق ؟ ... أنا الذى كسرت رجله ! كلامه هذا جعلنى أردد فى صمت .. انك قاسى ولا تحسن التصرف .. أن قلبك غليظ ولا يرحم ... وكنت ألومه وأتهمه .

وقطع الرجل صمتى وتفكيرى بقوله : لا تعتقد أنى أكرهه أو أحقد عليه . لا . لأنى أحبه جدا ولكنه خروف جاهل،ولا يسمع لصوتى إنه يبتعد ويضل عن القطيع . لقد عرض نفسه للخطر والهلاك بعناده وجهله . وأكثر من هذا إنه بتصرفاته الغبية عرض القطيع كله أيضا للخطر . لقد تعبت وتألمت بسببه وأنا كسرت رجله لأنى أحبه وأحب القطيع . ثم وضع يده على رأس الخروف بخفة وحنان ، وباليد الأخرى قدم له الطعام . رجعت

إلى نفسي وقلت . لقد اخطأت فى حق الرجل وتسرعت فى الحكم عليه لماذا نحكم على غيرنا ونلومه ونحن لا نعرف كل شىء ولماذا لا نلتمس العذر للناس لماذا نشكو ونتذمر ، وأنفسنا مرة ومتألمة ، ونحن الذين نقود أنفسنا فى أكثر المرات إلى الألم بجهلنا وعنادنا وبعدنا عن الراعى الصالح المحب .

أن الله يريد الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ولا يريدنا أن نعيش بعيدا عنه فى حياة البور والضلال .

(٣)
كيف أحتمى أنا الإنسان الضعيف

هل تأملت الوبار ؟ ..

الوبار هذا حيوان صغير يشبه كثيرا الأرنب الصغير فى الحجم والشكل واللون .

وبسبب رجليه المستديرتين ذات العنصر اللين ، الطرى ، لذلك لا يقدر أن يحفر فى الأرض أو يقيم لنفسه بيتا . ولأنه ضعيف فإنه لا يقدر على مقاومة أعدائه وكذلك هو معرض للتقلبات الجوية فى البرد والحر الشديدين لأجل هذا نرى حكمة الله فى حيوان صغير كالوبار جعله الله يجد فى شقوق الصخور ملجأ مناسب يحميه من الطبيعة ومن الأعداء — أمثال ٣٠ : ٢٦ .

تأمل معى ياصديقى فكما أن الوبار يهرب إلى الصخور ليحتمى كيف احتمى أنا الإنسان الضعيف حينما تظلم الدنيا من حولى ولا أجد من يريحنى فى هذا العالم .. حينما تنتابنى الشكوك والظنون ، وحينما أشعر أن كل شيء قد اتكلت عليه قد زال وأصبح لا شيء ..

أننى أدخل وأحتمى فى صخر الدهور الذى لا يفنى ولا يتغير .. أحبك يارب يا قوتى ... الرب صخرتى وحصنى ومنقذى .. الهى صخرتى به أحتمى .. ترسى وقرن خلاصى وملجأى .

(٤)

هل المساكين غير أمناء

كان يسير بمفرده فى حرارة الشمس فى الطريق الزراعى حيث ترتفع أعواد القصب على جانبى الطريق وكانت خطواته مسرعة رغم التعب من السير على الأقدام والعرق والتراب لأنه يريد أن يصل بسرعة حيث يقصد . ولكن هل سيجد المواصلات التى تسعفه ؟؟

وعلى غير ما توقع رأى من بعيد اشارة القطار تأذن بمجيئه ، فجرى بسرعة لكى يلحق بالقطار حتى وصل إلى شباك التذاكر .

ــ تسمح من فضلك تذكرة إلى .....

ــ لا يوجد تذاكر

ــ ممكن أى تذكرة

ــ لا يوجد فكة

ــ ممكن أقطع فى القطار ؟

ــ هذا أفضل لك ، وجايز الكمسارى لا يمر بالقطار للتفتيش .

ــ لكن الحكومة لازم تأخذ حقها

ــ حضرتك بتشتغل أيه ؟

ــ أنا باشتغل ...

ــ أنتم مساكين مثلنا

وكان القطار قد دخل المحطة فجرى صديقى ليلحق به وهو يتحدث إلى نفسه . هل المساكين يأكلون حقوق الناس ؟ هل الفقراء يسرقون ؟ هل

المحتاجون ليس عندهم أخلاق وغير أمناء ؟؟ هل ظروفنا وفقرنا تبرر أن نأكل حق الغير وتسمح لنا أن نحصل على المال بأى كيفية شرعية كانت أم غير شرعية ؟

كثيرا ما نلتمس العذر لأنفسنا بسبب الحاجة والفقر لكى نبرر السلوك الخاطىء هل نخاف الناس أم نخاف الله ؟؟؟

إن قيمة الأمانة أغلى وأثمن من ملايين الجنيهات لأننا نعيش لله ونخلص ونخضع له . لا كمن يهاب الناس بل كمن يهاب الله .

(٥)
القاضى حكم على زوجته

بدأت الحكاية كما يقول الكاتب عن أحد الهنود . اتهموه بالخيانة ، وصلت الوشاية حاكم البلاد الأعلى بأنه خائن ، وضد الحاكم ، وضد البلاد ، ولكن الحاكم عمل كل المحاولات لاثبات الحقيقة ، إن كانت مع المتهم أو ضده . وبعد اجراءات كثيرة وجادة ثبتت براءة المتهم وظهر الخائن أمينا ، وظهرت سلامة النية ، وصدر الحكم ضد الذين اتهموه مع اعادة الكرامة للمتهم البرىء .

أراد حاكم البلاد أيضا أن يكافىء المتهم البرىء مكافأة ممتازة ، لكى يغسل الاهانة التى لصقت به ، ويعوض الأثار السيئة نتيجة الاتهام الباطل . فأصدر الحاكم قرارا بتعيين المتهم البرىء فى الدرجة الأولى فى سلك القضاء ، فأصبح القاضى الأعلى للبلاد .

ودارت الأيام ، وقدمت زوجة القاضى الأعلى للبلاد للمحاكمة . وأثبتت كل الأدلة إدانتها . وقفت الزوجة أمام زوجها لإصدار الحكم ، وجلس الزوج لكى يحكم على زوجته .

ان هذا الأمر يخص القاضى شخصيا ، لأن اتهام الزوجة يمس زوجها أيضا .

فهل يبرىء زوجته لكى يبرىء نفسه ؟ أنه يحبها ويقدرها هل يحكم عليها ؟ هل يتنحى عن الحكم ؟

هل يتخلى عن الامتياز والثقة التى منحها له حاكم البلاد ؟

ماذا يفعل ؟

لقد أحب الحق والعدل والأمانة وكان يخاف الله . وإذ رأى التهمة ثابتة حكم على زوجته .

(٦)
فوق الغيوم

وارتفعت بنا الطائرة ..

كنا على سطح الأرض وفجأة هاجت رياح شديدة ، وامتلأ الجو بالغبار والأتربة . وكانت الشمس تختفى خلف الغيوم الداكنة . كان الجو يثير فى النفس الضيق ، والتوتر ، والخوف .

ثم ارتفعت بنا الطائرة ، وتركنا سطح الأرض وكل ما فيه . كانت الطائرة ترتفع وتصعد بقوة واصرارا نحو اتجاهها المقصود ، وتختفى فوق الغيوم بسرعة هائلة ، وكأنها تجوز الحواجز والموانع فى طريقها . وأعلن المسئول فى الطائرة : أننا نسير بسرعة ٩٩٠ كيلو مترا فى الساعة ، وعلى ارتفاع ٣٣ ألف قدم .

من هذا الارتفاع على سطح الأرض ، نظرت من الشباك ورأيت الشمس ساطعة مشرقة ، والجو صافيا جميلا ، بلا غبار ولا أتربة . وكانت الطائرة ترتفع فوق الغيوم ، والغيوم أصبحت من أسفل .

ان الشمس دائما خلف الغيوم ، ومن يرتفع فوق الصغائر والتوافه ويسمو فوق الاحقاد ، بالحب والتضحية ، يتمتع بالصفاء والسلام ، إن القلوب الكبيرة هى التى ترتفع فوق دنايا العالم ، والعقول الكبيرة ترتفع فوق الشدائد والصعوبات ، والحب الكبير يبتلع أخطاء الجميع ومن يريد القمم لا يعيش فى الأسافل ، ومن يرتفع فوق الجبال لا نصيب له فى الحفر .

همسات :

ــ الزواج ينظم حياتك إن كنت عاقلا وحكيما .
ــ كن أكثر واقعية ولا تبنى قصورا فى الهواء .
ــ الحياة يلزمها الحزم والنشاط والانضباط
ــ كن متفائلا وفكر أن الغد سيكون أفضل من اليوم .
ــ حياتك وسلوكك أكثر العوامل التى تُسكت ألسنة السوء
ــ لا تيأس .. فى اللحظة الأخيرة تمتد يد كريمة لمساعدتك .
ــ لا تتسرع ولا تندفع فى اصدار الحكم
ــ قبل أن تنفذ شيئا ، ناقش الأمر جيدا بفكر عاقل هادىء

(٧)
مطلوب رجال

تأملته وهو يضرب ويقطع وينشر بلا رحمة ولا عطف ولا حنيه . ولكن لا عجب في هذا ؟ انها طبيعة عمله ، إنه نجار كان يصنع باْباً من قطع خشبية يجمعها وينظمها ، ويضمها ويربطها معا ، مرة بالمسمار ، وأخرى بالغراء ، تأملته وهو يستعمل المنشار والشاكوش والقدوم والأزميل بعنف وقسوة .

ان قطع الأخشاب تتعرض للقطع والحفر والتسوية . ولكن بعد وقت قصير رأيت القطع الخشبية ترتفع وتقف معا ، تقف باْباً على فجوة فى حائط .

عندما تعرض نفسك إلى التحطيم والكسر والمرارة ، وعندما تمر فى ألم أو تجربة ، أو عندما تتألم بسبب كلمة من صديق ، أو تشويه من عدو ، ويقودك هذا لليأس من الحياة ، حاول أن تجمع القطع المبعثرة من نفسيتك ومعنوياتك وروحك حاول أن تعظ نفسك لأنك أفضل واعظ لذاتك .

أنت تستطيع أن ترتفع وتقف بعد كل ما تعرضت له وسرت فيه . تستطيع أن ترتفع وتقف فى فجوة فى مكان ما أو فى ظرف ما ، أو مع شخص ما ويكون فى إمكانك أن تعزى الآخرين بالتعزية التى حصلت عليها .

مطلوب رجال يقفون فى الثغرات ، رغم كل ما يتعرضون له من إهانات وآلام وتجريح واستهزاء لكى نسمع صمت الفضائل الكريمة ، النزيهة فى كل

ضمير ، وفى كل قلب ، وعلى كل لسان وتسد الخطية فاها .

همسات :

ـــ حكمة المرأة تبنى بيتها والحماقة تهدمه بيدها

ـــ الشاهد الأمين لن يكذب ، والشاهد الزور يتفوه بالأكاذيب .

ـــ توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت .

ـــ الغبى يصدق كل كلمة ، والزكى ينتبه إلى خطواته .

ـــ الجواب اللين يصرف الغضب ، والكلام الموجع يهيج السخط .

ـــ القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم

ـــ أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة

ـــ القليل مع العدل خير من دخل جزيل بغير حق

رابعا : الذات البشرية .

١) نوع طبيعتك
٢) أنت بصحة
٣) قبلت ذاتى أن تنزل
٤) كيف حدث هذا
٥) تاريخ حياة
٦) الغسيل للذهن
٧) موضوعى .. أم شخصى
٨) غالب .. أم مغلوب

(١)
نوع طبيعتك

أنت انسان جسدى ضعيف بالطبيعة البشرية . وبطبيعتك تميل للخطأ والسقوط ، تميل للنزاع والحرب والأذى ، وهكذا نحيا ونعيش .

وبهذه الطبيعة الجسدية الحيوانية تشارك الحيوانات فى طبعهم .

إن اردت أن تبرر موقفك من الخطأ وتنسبه إلى غيرك وتلتمس لنفسك الأعذار هذا لم يؤثر على طبعك وكيانك الداخلى ولم يغير من حالتك .

وإن أردت أن تحسن من حالتك بنفسك فمارست بعض الصلوات ، وقدمت بعض العطايا ، وكنت تتمسح وتتقرب بما يتصل بالدين والعبادة ، فمرة تظهر أنك متدين وتعرف كتب الله ومرة أخرى تظهر بصورة التقوى ومرة ثالثة تظهر بالأخلاق والآداب . لكن يوجد شىء فى داخلك ، لم يتغير ، أنت تعيش وتحس به .

ما زالت طبيعتك كما هى رغم كل ما تعمل . رغم المحاولات والمجهودات الشخصية ، رغم ما تقوم به من ممارسات أو صلوات ، ورغم ما تعتقد به عن الله وعن رسله وأنبيائه وملائكته وحياة الآخرة . هذه الحالة يتساوى فيها الجميع على سطح الأرض رغم اختلاف الديانة أو المعتقد أو الجنس أو المكان لأن الطبيعة الجسدية البشرية واحدة وكل واحد يعبد ربه بطريقته الخاصة وحسب معرفته وادراكه .

هل يوجد حل لتغيير هذه الطبيعة ؟؟

كيف تتغير الطبيعة البشرية فتصير خليقة جديدة ؟؟

فيتغير الإنسان فى كيانه الداخلى ، يتغير فى قلبه وعقله وتفكيره ومشاعره وسلوكه — يتغير فى النية والقصد والهدف . ويكون له قوة العزيمة وشجاعة الإيمان فى الله الحى وهبة المحبة ، وتضحية الخدمة وفى حياته طبيعة وصفات الله .

يارب ليس لى أن أقف مفتخرا بأى شيء وليس لى بر فى ذاتى قدامك . ولكننى آتى إليك مؤمنا فى برك الذى أعلنته فى يسوع المسيح الذى لم يفعل خطية وحسبته برا لكل من يؤمن دون النظر إلى استحقاق أو مراعاة أى شيء صالح فى الانسان ولكنك تمنحه للإنسان مجانا بالإيمان .

ساعدنى بنعمتك لكى أظل ساهرا مجاهدا فى هذه الحياة بالحب حتى آتى اليك .

(٢)
أنت بصحة

عندما تأكل طعاما حامضا أو فاسدا فترفضه إمعاؤك وتلفظه معدتك ، ليس معنى هذا أن معدتك ضعيفة وهزيلة ، وإمعاؤك مريضة ، لكن العكس صحيحا .

إن معدتك قوية وإمعاؤك سليمة ، وأنت بصحة ، لذلك طردت الفاسد ولفظت الطعام الحامض ولم تبقيه لأنك قوى وبصحة .

لقد خلقك الله إنسانا تحمل صورته وشبهه ، فيك روحه وصفاته الطبيعية . منحك العقل والتمييز والارداة والحرية لكى تكون قويا وفى درجة أعلى وأرفع من كل المخلوقات ، أرقى من كل الحيوانات منحك الله سلطانا لكى تكون رأسا وسيدا على المخلوقات . تقودها وتستخدمها وتسيطر عليها .

كيف يتحقق هذا وأنت ضعيف ؟ كيف تكون قويا وأنت مريض ، وكل تصور أفكار قلبك إنما هو شرير كل يوم ؟ إن كنت لا تستطيع أن تضبط نفسك ، ولا تستطيع أن تسيطر على شهواتك فأنت مريض ولست فى المكان الذى خلقك فيه الله ، ويريدك أن تكون فيه . إن كنت لا تستطيع أن تحبه ولكن من السهل أنك تكره وتحقد وتخاصم وتحارب وتقاتل أخاك الإنسان ، فأنت هزيل ومريض . لأنك غير قادر أن تلفظ وتطرد الفساد .

لقد خلقك الله لكى تكون محبا مرحبا ، كريما ، سخيا ، مضحيا ، متعاونا ، محب للسلام وتسعى لاجله ، محبا للخير وتحياه ولك أحشاء رأفات مع أخيك وابن أبيك وأمك ، ابن آدم وحواء لقد قال السيد المسيح :—

« الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات ، والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور »

لقد خلقك الله لكى تكون قويا وترتفع إلى مستوى العطاء الإلهى .

ولا سبيل لتحقيق هذا إلا بالله والعودة إليه .

(٣)
قبلت ذاتى أن تنزل

كلام قرأته ، كنت أفتكر أنه فوق طاقتى أنا الإنسان ، وفوق طاقة أى إنسان آخر . كنت أظن إنه غير معقول وغير ممكن للبشر . ومن هذا الذى يستطيع أن يحب عدوه ويبارك لاعنيه ويحسن إلى مبغضيه ويصلى لأجل المسيئين اليه ؟ قرأت هذا الكلام كثيرا ومررت عليه سريعا وقلت : هذا صعب على الإنسان الطبيعى إنه لا يخص البشر .

لكن .. رجعت إلى نفسى وسألتها : لماذا القى يسوع المسيح هذه التعاليم على البشر ؟ هل يريد أن يقدم عرضا لمجموعة تعاليم من الكتاب المقدس دون العمل بها ؟ أم هذا الكلام مكتوب لأشخاص هم غير البشر ؟ هل هو كلام خاص بالملائكة وسكان السماء ؟ أم أنه للبشر ولأجلهم ؟

قلت لنفسى : أن الكتاب المقدس للبشر وتعاليمه للناس فلماذا لا أتمسك به وأعمل بمبادئه ؟ بدأت أشعر بحاجتى وأحس بأن شيئا ينقصنى .

بدأت أحاسب نفسى على التقصير والضعف وبعد أيام أعجبت من شىء حدث لى . أحسست أن ذاتى قبلت ورضيت عن طيب خاطر أن تنزل إلى الأعداء وتحبهم . قبلت أن تذهب إلى المسيئين وتسامحهم قبلت أن تصلى من أجل المبغضين . أعجبت من ذاتى العظيمة المعتزة بنفسها وهى تنزل هكذا فشعرت بسلام فائق وفرح عظيم .

شكرا لك يارب .. إذ أنت العظيم فى ذاتك وفى سمائك قبلت نفسك أن

تنزل من الأمجاد ورضيت أن تأتى وسط البشر وتكون الفادى المصلوب من أجلهم . وأنت العظيم قبلت نفسك أن تأخذ صورة عبد صائرا فى شبه الناس لتموت عن البشر ... قبلت وأنت الله أن تنزل وتتجسد ورضيت أن تشاركنا على الأرض وتمكث فينا ومعنا بروحك القدوس . ما أعظمك وما أعجبك لأنك قبلت أن تكون لنا .

علّمنا أن نتمثل بك فنكون للآخرين ونخدم الناس .

(٤)
كيف حدث هذا .. ؟

كنت أعرفه من قبل ولما رأيته كان غريبا عليّ لأني رأيت على وجهه مسحة ملائكية جديدة لم أراه بها من قبل . هذا دفعنى أن أسأله : ماذا حدث لك ... ؟

ارتسمت على وجهه بشاشة وابتسامة وقال : كنت أظن أن الراحة والسلام فى إتباع الجسد بأمور هذا العالم . كنت أفعل الخطية بلا فرق بين كبيرة وصغيرة ، كنت أظن أن الله يريدنى أن أمتع جسدى بكل الطرق ، فعلت أشياء كثيرة بحسب ذهنى الجسدى فتعبت ولم أجد راحة للضمير ولا للنفس ولا للجسد .. ثم سكت قليلا وقال :

حسبت أن المسيحية تعاليم أتلقنها من الوعاظ أو آيات أحفظها من الكتاب المقدس أو كنيسة اذهب اليها أو عطايا أقدمها أو حقائق كتابية أكررها فى الصلاة ولا مانع أن أتساهل مع نفسى بالاعذار والمبررات ، بهذا أيضا لم أجد الراحة وتعبت كثيرا حتى اليأس . أخيرا قلت لنفسى لماذا لا تجرب طريقا آخر هذه المرة قد تجد الراحة والسلام كما يقولون .. وفعلا حدثت المعجزة قلت له كيف حدث هذا ؟

قال : أحسست بحياة أخرى جديدة ، ولادة ثانية فعلا .. كنت أسمع عنها ولكننى اختبرتها . تغير تفكيرى وإحساسى ومشاعرى . تغير رأيي عن كل شىء .

ثم قال كم كنت مهملا فى حساب نفسى .. وكم كنت سريعا فى حساب الناس .. كم كنت استعرض الخطأ أخطاء الناس واعتز بأخطائى لئلا يعرفها الآخرون .. كم حاولت أن أصلح من أمرى دون أن يعرف الآخرون شيئا عنى ..

ولكن رجعت إلى نفسى وبدأت أحاسبها واستعرض أخطاءها . بدأت أراجع نفسى وأناقش تصرفاتها . بدأت اتقدم بنفسى إلى الله بالاعذار والندم والأسف ، لا أحاول أن أتساهل مع نفسى بالأعذار والمبررات . صرت أتراجع عن الأخطاء بلا لف ولا دوران .

تعلمت أن لا اعتز بأخطائى فأعترف بها سريعا جئت لله وكنت أظن أنه لا يقبل أمثالى ولكن .. عندما أرتميت بين يديه حدثت المعجزة وها أنا كما ترانى . لقد صار يسوع مخلصى وأصبح لى هو وتعاليمه إلى الأبد .

(٥)
تاريخ حياة

كتاب كل إنسان ، يمتلكه الجميع بالتساوى . كل واحد يستطيع أن يكتبه ويقرأه ويراه ويلمسه . كتاب بسيط وصعب فى ذات الوقت . وصفحاته سوداء وبيضاء ، كل صفحة نكتبها باقية فى تاريخ حياتنا .

فى كل يوم أنت تخطط وتكتب إحدى صفحات تاريخ حياتك بكل ما فيه من كلمات وسطور من نقط سوداء وبيضاء . تاريخ حياتك ليس لك وحدك ، ولكنه للآخرين أيضا . فإن كان شوكا فسوف يجرح ويؤلم الآخرين وإن كان ورودا وازهارا فى حديقة جميلة فسوف يشمها ويتغذى منها كل المارين عليها ، ويستظل بها الذين لفحتهم حرارة الحياة وذاقوا من الحرمان والآلام .

تاريخ حياتك بخير ويشهد لك بكل ما فيه من نقط سوداء وبيضاء من خطوط ومنحنيات من صالح ومن ردىء سوف يشهد لك بصدق وأمانة لأنه خاص بك وقد سجلته أنت بيدك فى حياتك .

إن الإنسان لا يستطيع أن يغير نقطة سوداء أو بيضاء ويعجز أن يصلح من حاله ومن طبيعته لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله . لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس .
كيف تحيا . وكيف تكتب تاريخ حياتك .

يمكنك أن تكتب تاريخ حياة أبيض بواسطة الإيمان والحب والفداء والخدمة . لأن الإنسان وإن مات يتكلم بعد

(٦)
الغسيل للذهن

عندما تتزاحم الأفكار فى ذهنك بسبب مواقف أو معاملات أو بسبب ذكريات وحوادث أو بسبب علاقات مع الآخرين أو بسبب اهتمامات كثيرة ومتنوعة . وقد يتسبب لك التعب والكدر وتوتر الأعصاب أو الإصابة بالاكتئاب والمرض .

ماذا تفعل ؟؟

أنت تحتاج إلى غسيل الذهن . وينبغى أن تحدث عملية غسيل الذهن باستمرار يوميا .

الغسيل للذهن لازم وضرورى . وبدونه يصاب الإنسان بعدم النوم (الأرق) والقلق والألم والمرض ولكن كيف ؟؟؟

أنت تحتاج أن تستعمل مكيف للأفكار لكى تنقى أفكارك وتتخلص من ثورة الفكر . وتصنع لك سلة مهملات لكى تلقى فيها كل مالا يفيد وكل ما يثير ويضر أعصابك .

تحدث مع نفسك واعترف بما يلزم

تحدث مع صديق أمين وحكيم

اعترف قدام الله فى صلاة

« يارب أنا أتجاسر أن أسألك أن تؤدى لى أى شىء لأنى لم أفعل لك شىء ولا يغيب عنك أننى شخص تافه مع أن لى مظهر . ولكن أرجوك أن تساعدنى .

بهذه الصلاة استطاع أن يفرغ ما فى ذهنه .
إن التفريغ هو غسيل للذهن
والذهن النظيف يولد قوة
حاول أن تحفظ قلبك خاليا من الحقد ، وعقلك نظيفا من تزاحم الأفكار .
انتظر القليل واعط الكثير
املأ جنبات حياتك بالحب
فكر فى خير الآخرين كثيرا
افعل معهم ما تحب أن يفعلوه بك
إذا تغيرت أنت فالعالم الذى حولك بالتأكيد سيتغير فى نظرك .
أنت غير محتاج أن تغير العمل أو الظروف
إذا تغيرت أنت

همسات :

— هل تعلم أنه يوجد ٢٧٤ خرافة فى مصر وأن ٩٥٪ من المسيحيات فى الريف يعتقدون فى الخرافات .
— هل تعلم أن الجوع عند الطفل فى الظلام يجعله يبكى فيخاف من الظلام لأن الجوع اقترن بالظلام .
— الجهل لعنة الله ، أما العلم فهو الجناح الذى تطير به إلى السماء (شكسبير)
— السعداء تبتسم شفاههم
— والمحبون تخفق قلوبهم بين ضلوعهم .
— الصدق صورة صادقة للجمال تجعلنا نحب
أما الالتواء صورة ملتوية للجمال يجعلنا نتوهم

(٧)
موضوعى أم شخصى

يحدث كثيرا أن نكون شخصيين ، ونفكر في ذواتنا ومصلحتنا الشخصية ، وفيما ينقصنا شخصيا أو ما يصيبنا من الفائدة والمكسب والامتياز والشكر والتعليم .. قد يحدث هذا في المنافسة أو في الاشتراك في المسئولية أو في انجاز بعض الأعمال .

وهكذا ننسى الموضوع الذى نناقشه ، وننسى الالتزام بالمسئولية التي علينا ، وننسى انجاز أو تحسين أداء العمل الذي نقوم به .

عندما تفكر أو تتحدث فى موضوع وتجزم وتقطع برأى فيه وتقرر أمراً حسب وجهة نظرك ، فقط تكون فى هذا شخصياً وليس موضوعيا .

لكن عندما تفكر وتناقش الموضوع وتضع وجهة نظرك فى المناقشة مع وجهات النظر الأخرى للوصول إلى ما هو مناسب لتحقيق نتائج مثمرة ، وأنت فى هذا موضوعي وليس شخصيا .

عندما يلتزم كل واحد بالموضوعية لا يكون هناك « أنا » و « هم » ، لا يكون هناك « أنا مالي » ولا على قد فلوسهم « ولا معلهش » ولا سيبك .... الخ ...

فالموضوعية تخرجنا من ذواتنا وأنانيتنا ومصلحتنا الشخصية وتفكيرنا المحدود إلى دوائر أخرى من حولنا — إلى الناس وكل الناس .

من الحق ومن الأمانة أن نكون موضوعيين وليس شخصيين .

متى يكون الكلام ضارا ؟

ــ عندما يفكر الانسان فى شيء ويقول شيئا آخر لا يكون التعبير صادقا ، ولا يكون الكلام حقا ، فيشوه الحق أو يضيع .

ــ عندما يحاول الانسان تبريراً لموقف خاطىء والدفاع عن خطئه دون الاعتراف بالخطأ للإصلاح .

ــ عندما يكون الكلام للاغراء والتحريض على عمل الشر والضرر .

ــ عندما يكون للوشاية والنميمة تشبه السهم الذى يقتل من بعيد .
« جعلوا أفواههم فى السماء وألسنتهم تتمشى فى الأرض » .

ــ عندمنا ينقل الاشاعات التى لا تستند على الحقيقة بل على أساس الظن وسوء النية كمن يقول : يتهيأ لى كذا .. أو يمكن الأمر كذا .. أو أظن كذا ..

ــ عندما يجرح الكلام مشاعر الناس ، وفيه نغمة التحقير والاستهزاء ، كمن يقول : يا ابله أو ياجاهل أو يا غبى .. عقلك فارغ . لأنه أفقده ، اسمه وأخلاقه وصفاته كإنسان .

ــ اذا كانت كلماتك جامحة فلابد أن يصيبك منها ضرر كثير .

ــ فكر ودع أفكارك تنمو فى داخلك ، ومتى حان ميعاد ميلادها ، وتهيأت لها ظروفها تكلم بها ، فتخرج جليلة كبيرة لها معنى جميل .

(٨)
غالب .. أم مغلوب .. ؟

عندما تواجه أمرا من الأمور ، تستطيع أن تعرف نفسك إن كنت غالبا أو مغلوبا ، وتستطيع أن تعرف مقدار قوتك . عندما تثور وتغضب وتفقد أعصابك فأنت المغلوب والضعيف .. أما إذا واجهت الأمر بهدوء وأعصاب هادئة فى ثبات فأنت الغالب والقوى .

ان الغالب هو دائما يعرف قوة المغلوب ، لأنه أفقده أعصابه . أما المغلوب الذى يغضب ويثور ويفقد أعصابه فلا يقدر أن يعرف قوة الغالب .

الغالب هو الذى يملك نفسه ويضبط أعصابه ومالك نفسه خير من مالك مدينة .. وهو الذى يواجه الأمور والمشاكل بهدوء وصبر ولطف وطول أناة . وهو أيضا يستطيع أن يقف بجانب الضعيف المجرب ويسنده ويعطف عليه . أما المغلوب فهو الذى ليس له سلطان على نفسه ، فلا يمكنه أن يقف بجوار الضعيف لأنه ضعيف مثله . وفاقد الشيء لا يعطيه :

إن السيد المسيح له المجد كان معصوما ، بلا خطية ، واجه الشيطان فى البرية فى أصعب أوقات حياته واجه التجارب بأنواعها . واجه شهوة الجسد ، وشهوة العيون ، وتعظم المعيشة لكنه استطاع أن يخرج منها جميعا غالبا . تألم مجربا وخرج غالبا ، لذلك يقدر أن يعين المجربين ويعطف على الضعفاء والمتألمين .

من هو الصديق ؟

غدر بى صديق
وغدر الصديق بى يفوق كل ألم فى الحياة .
أحس أن الأرض تهتز تحت قدمى
إلى من ألجأ
وما هو السبيل إلى دفن أحزانى ؟
لا وجود لذاتى .
فالوجود الوحيد لذات الكون ، وللذات العليا .
كان هذا العالم الجديد حقيقيا بالنسبة لى .
ففيه عرفت صداقة الله
هو وحده عزَّ وجل ــ الصديق الذى لا يمكن أن يخونك
أو يتخلى عنك فهو الذى خلقك ، وكونك ، وحملك الأمانة ، وأعطاك من روحه وهو لا يعرف إلا الخير لا حدود له .
الخير الذى ليس بعده خير
وهو يريد للحياة التى خلقها أن تسير شريفة قوية جميلة

خامساً : العلاقة بالله

١) الله القدير
٢) يأتى فى الميعاد
٣) نوع من المعاملة
٤) أى لغة يتكلم الله
٥) نسيت العنوان
٦) هل يسمع الله لها
٧) هل يستحيل على الله شىء
٨) الأسرة معا

(١)
الله القدير

لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر له الرب وقال له : أنا الله القدير . سر أمامى وكن كاملا .

الله القدير . اسم من أسماء الله الكثيرة والمتنوعة التى ندعوه بها . أن اسما واحدا لا يمكن أن يصف لنا الله العظيم لأن الاسم الواحد المحدود يعجز على أن يصف الله غير المحدود ولكن كل اسم من الأسماء الكثيرة يصف الله من جانب من الجوانب الكثيرة .

الله القدير هو السيد الذى له العظمة والجبروت الذى فيه الأمان والأطمئنان ، الحماية والحفظ والسلامة لأن الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت .

الله القدير فيه الاطمئنان والسلامة للمستقيم التقى وفيه الخوف والرعب والدينونة للشرير الذى يحيا ويظل فى شره . وللشرير قال الله . مالك تحدث بفرائضى وتحمل عهدى على فمك . وأنت قد أبغضت التأديب والقيت كلامى خلفك . إذا رأيت سارقا وافقته . ومع الزناة نصيبك ، أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشا . تجلس تتكلم على أخيك لابن أمك تضع معثرة . هذه صنعت وسكت . ظننت أنى مثلك . أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك .

« الله القدير » الذى كل أعماله حق وطرقه عدل ومن يسلك بالكبرياء

فهو قادر أن يذله هو الرب والسيد الذى فيه القوة وقادر على الحكم . والقضاء والدينونة والعدل .

ماذا يحدث لو أن علاقة الله بالإنسان كانت علاقة القوة والصرامة والتسلط بلا مشاعر للحب .

إن القوة وحدها فقط تهدم وتدمر وتخرب وتميت .

لاجل ذلك الله القدير هو الله المحب ، الله الآب الذى يقضى ويحكم ويدين بحب ورحمة

إن الله فيه الكمال والملء . قوته تعمل بمحبته ومدفوعة بالمحبة فلا تعمل للهدم والخراب بل للبناء والخلاص . ومحبته دائما مسنودة ومدفوعة بقوته فلا تضعف ولا تفتر وهو لا يريد أن يهلك اناسا بل أن يقبل الجميع إلى التوبة .

(٢)
يأتى فى الميعاد

نحن جميعا كبشر نقف قدام الله بعيون مفتوحة أو بعيون مغمضة ناظرين إلى أعلى أو ناظرين إلى أسفل نقف قدام الله ونصلى كل واحد بطريقته الخاصة . أحيانا نردد آيات وعبارات وأحيانا أخرى نصلى فى أفكارنا . مرات نرفع عيوننا إلى السماء ونذرف الدموع بلا كلام ، ومرات أخرى نصمت ونستمع إلى همسات فى داخلنا . وفى كل حال الله يسمع ويعلم بما نقول أو نفكر أو نكون فى العاصفة الزوبعية الشديدة .

وفى الظلام الشديد السواد فى ظروف الألم والضيق ، والحزن والبكاء قد يقف الإنسان قدام الله ولا يعرف فى أى اتجاه هو .. ولكنه يطلق صلوات وهمسات إلى الله .

وفى الوقت الذى لا يعرف الإنسان فى أى اتجاه يوجد الله ، يأخذ الله طريقه إلى الإنسان ويأتى إليه ويقترب منه حاملا رسالة السلام والأمان والاطمئنان .

لقد كان تلاميذ المسيح معذبين فى وسط البحر لأن الريح كانت ضدهم . وظنوا أنهم فى خطر عظيم ولكن فى الهزيع الأخير من الليل أتاهم يسوع ماشيا على البحر واضعا الأمواج تحت رجليه فصعد إليهم فى السفينة فسكنت الريح .

ان الله له فى وسط الضيق مخارج ويعرف الطريق إلى كل واحد منا مهما

كانت الحواجز والصعوبات أنه يأتى فى الميعاد حتى إن كانت كل الأبواب مغلقة .

لذلك يقول الذين اختبروه
الرب نورى وخلاصى ممن أخاف
الرب حصن حياتى ممن أرتعب
إن قام على جيش لا يخاف قلبى
وإن قامت على حرب ففى ذلك أنا مطمئن

(٣)
نوع من المعاملة

إن الله وهو يتعامل معك يريدك أن تكون على صورته كما خلقك فى البر وقداسة الحق يريدك أن تكون مرآة تستقبل صلاحه ومحبته وعمله .. وتعكس الكل على الآخرين فى علاقات إنسانية كريمة وكما تعرف الله وتفكر فيه ، وكما تختبره وتحس به فى معاملاته ، هكذا يكون الانعكاس منك على الآخرين وإن كنت محبا تعكس صورة المحبة وإن كنت عدوا تعكس صورة العداء فكيف تعرف الله وتفكر فيه ؟

أنت تعرف الله ، وتفكر فيه ، وتدعوه بأسمائه وصفاته الكثيرة وهذا له تأثيره على علاقتك به ، وعلى الصورة التى تعكسها على الآخرين من الله .

أن علاقتك بالناس الذين تراهم هى صورة ظاهرة وبرهان على علاقتك بالله الذى لا تراه ولكنك تتعامل معه بالإيمان .

إن كنت لا تقدر أن تحب الإنسان الذى تراه فكيف تقول أنك تحب الله الذى لا تراه ؟

همسات :

— البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب

— من يخفى البغضة فشفتاه كاذبتان ، ومشيع المذمة هو جاهل .

— كثرة الكلام لا تخلو من معصية . أما الضابط شفتيه حكيم .

— موازين غش مكرهة الرب والوزن الصحيح رضاه .
— الساعى بالوشاية يفشى السر ، والأمين الروح يكتم الأمر .
— الصديق يراعى نفس بهيمته أما مراحم الأشرار فقاسية .
— طريق الجاهل مستقيم فى عينيه . أما سامع المشورة فهو حكيم .

(٤)
بأى لغة يتكلم الله ؟

شعرت بالرهبة والخشوع . عندما رفع أصدقائى الأجانب أصواتاً إلى الله بلغاتهم المتنوعة . كل واحد قدم دعاءه إلى الله بلغته الخاصة به .

صلى صديق من إندونيسيا بلغته ، وصلى آخر من السودان بلغة ثانية وصلى آخر من نيجيريا بلغة أخرى ، وصلى واحد من إيران بلغة إيرانية ، وصلى آخر بالعربية ، وآخر بالإنجليزية .

استمعت إلى صلوات كثيرة ، بلغات متعددة . ومع أنى لم أفهم إلا العربية والإنجليزية ، ولكننى شعرت بالرهبة والخشوع وأنا فى حضرة الله ، عند كل صلاة استمعت إليها .

تأثرت كثيرا وأنا أستمع إلى الأبيض ، وإلى الأسود من جنسيات متنوعة ، وبلاد كثيرة ، وبلغات مختلفة وهم يصلون . ورغم اختلاف الجنسيات ، وتنوع البلاد ، وكثرة اللغات ، ولكن الله يسمع لنا جميعا ، ويعلم بكل ما نصلى به . أحسسنا جميعا أننا فى روح واحد يربطنا بالله الذى خلقنا ويحبنا ويعتنى بنا جميعا .

وقلت بأية لغة يتكلم الله لأنواع الناس ؟ وكم عدد اللغات التى يتحدث بها الله إلى البشر ؟

هل يتحدث الله للناس جميعها باللغة العربية فقط ؟ هل باللغة الإنجليزية ؟ أو بالروسية ؟ أو هل بلغة القبائل . أن عنده كل اللغات فهو

يتحدث لكل واحد بلغته وحاشا لله أن يتقيد وهو غير المحدود .

لا تنشغل بنوع اللغة التى يتحدث بها الله مع الناس . ولا كيف يستمع الله للصلاة . فالأهم أن تصلى أنت إلى الله وتتأكد أنك فى علاقة مرضية معه .

تستطيع أن تتأكد من هذا من علاقتك بالآخرين فى الحياة العملية ، بغض النظر عن جنسياتهم وألوانهم ، ولغاتهم ، وأنواعهم . حاول أن تختبر هذا وتمارسه مع الناس بالحب والعطف بالرضى والسلام .

(٥)
نسيت العنوان

كان يسير غارقا فى أفكار كثيرة .. وفجأة توقفت رجلاه عن المسير ... توقفت عن المسير عندما سمع صوتا من جانب الطريق التى يسير فيها .. لم يميز ذلك الصوت .. هل هو أنين ؟ أم بكاء .. أم تنهد .. ؟ ولكن الصوت كان يدل على أنه صادر من نفس مرة .. متألمة ... متعبة . من نفس صغيرة وحيدة .. ضالة وتائهة ...

اقترب إلى جانب الطريق ليعرف صاحب الصوت وتحقق منه . حينئذ وقعت عيناه على صغيرة متكئة على جدران حائط وهى تبكى بنفس مرة . وبقلب ملىء بالحب والحنان بادرها بالقول : لماذا تبكين .. لماذا أنت هنا ... وما الذى جاء بك إلى هذا المكان .. ؟

رأت الصبية فى أسئلة الرجل شعاعاً من نور قد تجد فيه النجدة والمساعدة فاطمأنت قليلا وسكتت عن البكاء .. فقال لها الرجل : هل يمكننى أن أساعدك ... لماذا أنت هنا ؟ ماذا تريدين ؟

أجابت الصغيرة .. لقد ضللت الطريق .. وأنا تائهة الآن .. ولا أعرف كيف أعود مرة أخرى إلى بيتنا ..

لقد خرجت من البيت وسرت ... وسرت كثيرا بعيدا عن البيت .. وإذ بى لا أعرف الطريق التى أسير فيها .. ولا أعرف المكان الذى أقصده وأريد الذهاب إليه .. ولا أعرف كيف أرجع مرة أخرى .

قال لها الرجل .. أين بيتكم ؟ ... فى أى شارع .. فى أي مكان .. ؟

فأجابت الصغيرة .. لقد نسيت الشارع .. نسيت اسم المكان .. نسيت نمرة البيت .. لقد نسيت عنوان البيت .. ولا أعرف عنوان المكان الذى أريد الذهاب إليه .. وكانت الصغيرة تقصد مدرسة الأطفال فى الكنيسة فخرجت من البيت .. وتاهت فى الطريق . لكن يسوع الذى تعلمت عنه الصديق المخلص .. لم يتركها .

وأنت .. وأنت الى أين تقصد ؟ وفى أي مكان الآن .. هل نسيت البيت ... هل ضللت عن المكان الذى تقصده .. هل نسيت العنوان .

لقد قال يسوع المسيح : أنا هو الطريق والحق والحياة .

(٦)
هل يسمع الله لها

من يسمع ويقرأ عنها يظن أنها أسعد إنسان وأنها فى غاية الراحة والسلام والاستقرار ، وليست فى حاجة إلى شيء . إنها على جانب عظيم من الجمال والمال والمقام .

ولكنها وقفت تتحدث إلى الله وهى لا تعرفه بل سمعت عنه . لا تؤمن به ولكنها جاءت تطلب إليه وقالت : — إن كنت حقا الله فأنا لا أحبك ولا أعرفك ولا حاجة بي إليك ولا أومن أن فيك سعادتى ولكنى تعيسة للغاية فيما أنا عليه ، إن كان لك أن تسعدنى فافعل . أنا تعيسة في حياتى ، متعبة من هذا العالم . إن كان عندك شيء أفضل فهبني إياه .

إنها صلاة غريبة حقا . فهل يسمع الله إليها ؟

هل يصغى لهذه المسكينة ويستجيب إليها ؟

إن حساب الله يختلف عن حساب البشر وتوقيت الله يختلف عن توقيت البشر .

وقلب الله وحبه كبيران وعظيمان جدا .

لقد استمع وغفر لها .

إن كل ما نصل إليه أو نحصل عليه ليس هو السبب في سعادتنا وكل ما لنا في هذا العالم لا يملأ حاجاتنا ولا يسعدنا .

قد « تقول إني أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان » . (رؤ٣:١٧)

ولكن الله فى حبه ونعمته وغفرانه
هو المصدر الوحيد للسعادة الحقيقية .

(٧)
هل يستحيل على الرب شيء .. ؟

كانت متزوجة ، وفى عمر ٢٤ سنة .. تعبت جدا عندما ولدت طفلها الأول ومات ثم ذهبت السيدة لاجراء عملية فى إحدى المستشفيات فى إنجلترا ، ونجحت العملية ، وتحسنت صحتها .

وفى يوم خروجها من المستشفى ، تقابلت مع أشهر الأطباء لكى يكتب لها روشتة إكمال العلاج بعد الخروج .

وكتب الطبيب الدواء لإكمال العلاج ، لم يكن الدواء فى زجاجة أو حبوب ، أو حقنة ولكنه كان عبارة عن نصيحة هامة ، تحمل التحذير والإنذار « ممنوع الحمل لمدة خمس سنوات » لأن الولادة فى وقت قريب سوف يؤدى إلى مضاعفات كثيرة خطيرة ، خرجت السيدة من المستشفى وهى تفكر أن تعيش بلا حمل ، وبلا ولادة . خافت من الألم ومن المضاعفات التى قد تحدث لها .

ومرت الأيام والسنون وكانت ترفع قلبها ، وأشواقها ، ورغباتها لله وتصلى « هل يستحيل على الرب شيء » ؟ واستمرت أربع سنوات بين الخوف من الألم والمضاعفات وبين الأشواق والانتظار .

ولكن بعد أربع سنوات استجاب لها الله ، وحملت السيدة ، وولدت ابنة جميلة وعاشت معها سعيدة وبصحة جيدة . سعدت السيدة بابنتها ، ولكنها سعدت أكثر بالله الذى حقق لها أشواقها واستجاب صلواتها . لأن

غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله .

وهل يستحيل على الرب شيء .. ؟؟

(٨)
الأسرة معا

كثيرا ما يحدث أن الأب يرتبك فى أعماله ، والأم تنشغل فى البيت ، والأولاد كل واحد يخرج فى طريقه الخاص .. إن كان للدراسة أو لأى عمل آخر . وكل واحد من أفراد الأسرة يخرج على رأسه بسبب أمور ومشاغل الحياة ، وفيه اهمال للحياة الروحية وعدم اهتمام بحياة الإيمان وبعد سنين تكون النتيجة أن الابن ينحرف والبنت تضل الطريق .

كثيرا ما يحدث الانحراف والانحلال والضعف فى العائلات ثم تتعجب .. ابن المؤمن ينحرف ؟؟ وبنت المؤمن تضل الطريق ؟ وكما يقول المثل النار تخلف رماداً.

كثيرا ما يحدث هذا بسبب اهمال الحياة الروحية وعدم اهتمام الأب والأم فى البيت بالتعبد فى الأسرة وقد يذهب واحد أو أكثر من الأسرة للكنيسة وقد يصلى واحد بمفرده فى البيت ، وفى نفس الوقت نجد أن جو البيت غير نقى لأن فيه غبار عدم الانسجام .

فالتعبد فى الأسرة له أثره الكبير على كل فرد فيها . يربطهم جميعا فى دائرة روحية واحدة . عندما يجتمع أفراد الأسرة معا للصلاة قدام الله في البيت ، ترتبط قلوبهم معا برباط الحب وهو رباط الكمال .

هذا يخلق روح التفاهم بين الزوج والزوجة ، وبين الأبناء والوالدين وبين بعضهم البعض ويجعل كل واحد في الأسرة يخدم الآخر ولا يستبد برأيه ولا يحتقر الآخر لأن الكل واحد قدام الله .

التعبد فى الأسرة ، يصنع الجو المناسب للحياة الزوجية السعيدة ، ويعمل على تربية أبناء صالحين ، كما أنه من أهم عوامل المشاركة والتعاون بين أفراد الأسرة في البيت بروح اللطف والود والمحبة .

فالأسرة التى تتعبد لله فى البيت تعمل على صحة أفرادها ، وتغرس الإيمان الحقيقى فى الأبناء منذ الطفولية ، كما قال الرسول بولس لتيموثاوس « أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولا فى « أمك افنيكى وجدتك لوئيس » وقال أيضا : « وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص »

وكم يكون تأثير وجود الأسرة معا قدام الله على الكنيسة وعلى الوطن وعلى العالم أجمع .

« أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) .

سادساً : العـــودة

١) للعمر بقية
٢) فقام ليعود
٣) الا نشكر الله
٤) لماذا لا نتقدم
٥) وعاد الى الله

(١)
للعمر بقية

بعد حياة مليئة بالماضى المؤلم . وبعد سنين مرت بشبابه وفرح الحداثة وطرق القلب ومرأى العينين ... وهو الآن فى السبعينات من عمره .. سمعته يتمتم بكلمات بعضها مسموع وبعضها لا يسمع ولكننى فى نظرات عينيه عرفت معانى فهمتها بحسب فكرى فسألته : بماذا تتحدث إلى نفسك ؟ ..

وبعد فترة صمت ..

قال : مضت الأيام .. والعمر مضى .. وماذا لنا فيه ؟ الدنيا كلها غرور والله عادانا خسرنا حبه .

قلت له أليس للعمر بقية ؟ ألست فى الحياة الآن ؟ الكتاب المقدس يعلمنا أن الله يريد الجميع ودم يسوع المسيح قادر أن يطهر الخطايا إلى التمام مهما كانت كثيرة عندما تعترف بها وتتوب وترجع إليه بكل قلبك .. ألست تؤمن بهذا ؟ .. هذا كل ما يعوزك .

لو خسرت كل الأشياء .. لا تخسر حب الله إذا رجعت إليه .

حب الله كبير جدا .. لا يصغر ولا يتناقص .. حب الله لا يفتر .. إنه لكل انسان إذا تاب ورجع إليه .

حب الله للخاطىء الأثيم لكى يرجع ويحيا حياة الأبناء الحياة الكريمة .

حب الله لمن يعاند ويتقسى ويضل لعله يلين ويرجع إلى بيت الله الآب .

حبه للشرير الذى يستفذه بشره وبعده فيشرق عليه بشمسه ويمتعه مع

الجميع بخيراته وبركاته .

حب الله لا مثيل له بين محبات العالم فهو يحبك رغم ما فيك وشرك وبعدك إلى أن يستنفذ كل الوسائط لارجاعك إليه باختيارك وإرادتك .. إنك حر الارداة . فقط اعلم أن الله يحبك ويريدك .

لماذا لا تحبه وقد أحبنا هو أولا .

ألسنا فى الحياة الآن وللعمر بقية .

(٢)
فقام ليعود

أراد أن يتحرر من البيت ، ويعيش طليقا ، حرا بلا قيود ، ولا حدود ، بلا توجيهات ولا نصيحة من أحد . أنه كامل السن ، يعرف الكثير ، ولا يحتاج أن يتدخل آخر فى أموره . جلس يبنى قصورا فى الهواء ويحلم وهو مفتوح العينين ، وأقنع نفسه أن يترك الجميع ويمضى .

كان يفكر فى نفسه ، وما يختص به ، وكيف يحقق رغبته ومصلحته الشخصية ، ولم يهتم بالآخرين حتى ضاقت نفسه من المعيشة فى البيت ومع أفراد الأسرة وفى قريته فترك الجميع ومضى .

ترك الأب والأم والأخ والأخت ، ترك البيت والقرية ، لم يهتم بمشاعر الأب ، ولا بعاطفة الأم ، ولا بعلاقة الأشقاء . قطع نفسه من كل مكان له فى البيت . مضى وترك محبة الوالدين وحياة الشركة فى الأسرة وانفصل وغاب .

ومضت الأيام وكان كل يوم يبتعد عن البيت أكثر ، ويقربه إلى البعد والضلال ، وإلى التأخر والضعف والبؤس والشقاء . حتى وصل إلى حال لاحول له ولا قوة وفى تلك اللحظات أحس بهمسات فى داخله تدعوه للعودة . وشعر بشيء وكأنه تيار كهربائى يسرى فى داخله . وكأنه استيقظ من الحلم الجميل الذى كان فيه . يوم أن خرج من بيت أبيه . فوجد نفسه قد خسر كلى شيء .

أحس بالموت يسرى فيه جسديا ، وأخلاقيا ، نفسيا وروحيا . أحس

بالضلال والضياع ولكن .. هل خسر كل شيء فعلا ؟ هل خسر علاقته بالوالدين ومحبتهم ؟

وماذا عن الهمسات فى داخله التى تدعوه وتشجعه للعودة ؟

ولكن بأى وجه يرجع إلى بيت أبيه ؟

وكيف يتقابل مع الأب الذى جرح مشاعره ؟

وهنا كانت القوة الدافعة التى فى داخله أقوى من ذاته فشددته وشجعته فقام ليعود . ولكن بصورة أخرى تختلف عن الصورة التى ترك بها بيت الآب .

لقد ترك بيت الآب متكبرا ، لكنه عاد متواضعا . أخطأت

ترك بيت الآب فى عناد وعصيان ولكنه عاد فى خضوع وطاعة .

ترك بيت الآب وهو يريد أن يتحرر من القيود ، لكنه عاد لكى يستعبد نفسه باختياره فى بيت الأب لقد ظن أنه أفضل الكل ، ولكن فى العودة شعر أنه أول الخطاة . هذه هى الروح التى يتطلبها الله فى الإنسان .

لذلك عندما عاد إلى أبيه معترفا ، تائبا ، ونادما ، قبله الأب فرحا قائلا :

« لأن ابنى هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد » ..

أليست هذه مشاعر قلب الله نحو كل خاطىء بعيد عنه .

(٣)
ألا نشكر الله

لم يكن ممكنا أن يتمتع بشيء قبل أن يشكر الله مع أنه يمتلك الكثير . كان يقول دائما علام أشكر الله ، لقد أصيب بعدم الرضى وعدم الإكتفاء فلم يكن فى إستطاعته أن يقدم كلمة شكر لله .

وفى أحد الأيام ذهب ليسأل عن صديق له فى عيادة طبيب وهناك سمع صديقه المريض يقول تألمت كثيرا من المرض .. ذهبت إلى أطباء كثيرين .. صرفت كثيرا بسبب مرضى وآلامى ولم أنتفع شيئا .. أخيرا اتضح أن الكليتين فى حاجة إلى الاستئصال . والأمر الآن فى حاجة ولو إلى كلية واحدة وإلا .. الموت .

هل يوجد من يتبرع له بإحدى كليتيه ؟ ألا يوجد أحباء ؟ نعم أحباء كثيرين ولكن من يتبرع له بإحدى كليتيه ؟

استقر الرأى على شراء كلية وهذا يجب تنفيذه باقصى سرعة .. يا ترى كم تساوى الكلية ؟ ومن هذا الذي يبيع إحدى كليتيه ؟ وكم يرضيه مقابل هذا ؟

ولما لم يكن هناك مجال للمساومة خرج الاعلان فى « الصحف » مطلوب كلية مقابل الفين من الجنيهات .

مضى يوم « وثانى » يوم تألمت لأنه لم يحضر من يريد أن يبيع إحدى كليتيه لابد أن آلاف الناس قرأت وسمعت بالإعلان ولكن .. ولا واحد

تقدم للبيع . ألا يوجد من هو محتاج إلى هذا الثمن ؟ ألا يوجد واحد فقير ؟ نعم .. الفقراء كثيرون ، وكثيرون يريدون الغنى ولكن لا يوجد من يبيع إحدى كليتيه ولو بالفين من الجنيهات .

وكان الصديق المريض يردد : كم تساوى الكلية من الجنيهات وكم تساوى الكليتين .... وكم تساوى العينين ... وكم يساوى الكبد .. وكم ... ؟ وكم يساوى الإنسان ... ؟

كانت كل هذه التساؤلات على لسان المريض والصديق الزائر جالس يسمع ويتأمل ، ثم نهض وودع صديقه المريض وخرج وكان يتردد على لسانه دون أن يدرى كم يساوى الإنسان ؟ كم أساوى أنا ثم قال أشكرك يارب لأننى أتمتع بالكثير وأنا لا أدرى ؟

كم من المرات يظن الإنسان أن الله لم يعطه شيئا وهو يرفض أن يبيع أحد أعضاء جسمه بألاف من الجنيهات ... كم من المرات نتذمر لأجل أتفه الأمور .. ألا نشكر الله ... ألا تذكر إحسان القدير علينا .

هل فكرتم كم يساوى الإنسان . لماذا لا نشكر الله ؟
لماذا لا نشكره على كل شيء ؟

(٤)
لماذا لا نتقدم .. ؟

كان يسير متعثر الخطوات ، مع أنه يريد أن يتقدم .. يخطو ثم يقف ويقطع طريقه ويندم لأنه وقف ثم يبدأ من جديد ويخطو لأنه يريد أن يتقدم ، وبعد فترة يقطع فيها مسافة من الطريق يقف لأنه يرى الهدف بعيدا عنه مسافة طويلة . ثم يعود ويبدأ من جديد .. إنه يريد أن يصل إلى الغرض ، ولكن هذا حاله ، ماذا يفعل ؟ ماذا يفعل والطريق طويل ؟

أنه يحتاج إلى معين يسنده ويشجعه فى الطريق حتى لا يتوقف فيخطو ويتقدم بجرأة وشجاعة

إن أيام حياتنا فى إمكاننا أن نعيشها فى تقدم مستمر عن طيب خاطر إن كنا نحياها على رجاء . وما معنى الحياة بلا رجاء .. ؟ إن الفلاح الذى يدفن البذرة فى التربة بيديه يدفنها على رجاء أن الله ينميها ويأتيها نباتا ثم سنبلا . والذى يضع حبيبه فى القبر يضعه على رجاء الأبدية . فالرجاء هو الدعامة التى نستند عليها ونحن فى الحياة .

عندما نخطو خطوة نحن نخطوها على رجاء إنها تقربنا من الخطوة التى بعدها وهذه الأخيرة تقربنا أكثر إلى الهدف والغرض البعيد وهكذا ونحن نتحمل أتعاب الخطى التى نخطوها على رجاء الوصول .

أما اذا أردنا أن نخطو كل الطريق مرة واحدة فهذا من المستحيلات وليس فى إمكان أى إنسان ومن يريد أن يفعل هكذا هو الذى يقف عن

التقدم ويندم . أما اذا قسمنا الغرض الكبير البعيد إلى أهداف متقاربة يصبح لنا كل يوم هدف وهذا الهدف يقربنا إلى الغرض الكبير البعيد حتى الوصول إليه .

إن السعى بالانتظار والصبر على رجاء الغد للحصول على ما نتوقعه لمن العوامل الأشد ضرورة للمعونة والتشجيع لأن الرجاء هو إنتظار شيء غير مرئى موجود فى الغد يتوقعه الإنسان ويسعى إليه .

والذى يعيننا أيضا على التقدم هو الإيمان . لأن العيان سرعان ما يمضى أو سرعان ما نمضي نحن عنه . والإيمان يلبس الحياة ثوبا متجددا لا يعتريه البلاء .

وإن كنا نتألم عن طريق التقدم فى سيرنا فليس هذا للعقاب بل لأنه من لوازم الحياة ، يرى الإنسان الطبيعى هذا فيتذمر . أما الإنسان المؤمن فإنه يستند على سيده يسوع المسيح وينظر إليه ويحتمل بالصبر على رجاء . عالما أن الهنا قدير .

نحن نسير ونتقدم أياما وأياما بالإيمان والصبر والرجاء حتى الوصول حينئذ تستريح نفوسنا .

(٥)
وعاد إلى الله

كان من المقربين لله والمؤمنين والذين يحملون مسئولية من قبله . كلفه الله برسالة رحمة ، واراده أن يحمل رسالة خير ، وأن يكون رسول محبة . أراده أن يذهب إلى الآخرين فى مدينتهم وبيوتهم وفى مكانهم ليكون للناس الوعي بمسئوليتهم وواجبهم إن كانوا من قوم يدركون .

ولكن كيف يذهب إلى هؤلاء الناس الغرباء البعيدين عنه ، الذين يختلفون معه فى الرأى والتفكير والعقيدة و ... و .. كيف يبلغ رسالة رحمة لقوم أعداء كما يظن هو ؟

إنه يريد هلاكهم وقتلهم ، ولا يريد خيرهم وخلاصهم . وهذا معقول ويتناسب مع الإنسان الطبيعى الإنسان البشرى الجسدى . ولكن هل هذه هى الروح التى تتفق مع روح الله ، وهل تتناسب مع روح الإيمان الحقيقى فيه ... وهل هذا روح الحب والعطاء الإلهى ؟

وعندما سلك حسب الإنسان الطبيعى رفض أن يكون رسول رحمة وهرب من مسئوليتة ورسالته . وكانت النتيجة أنه تألم وتضايق وجازت نفسه فى تجارب مرة . قادته هذه التجارب إلى الصواب فرجع إلى نفسه وعاد إلى الله ليعرف أن محبته وولائه هما لله أولا . وهذه المحبة وهذا الولاء يربطه بالناس برباط يرتقى فوق النوع والجنس واللون والعقيدة . تعلم أن روح التعصب والتحزب ليس من الدين ولا من الإيمان . وأن طبيعة الله هى طبيعة الحب لكل الناس لأنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على

الأبرار والظالمين . أنه يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

عندما يعيش الإنسان ويتصرف بذهن ضيق وتفكير محدود ويتسرع ويندفع ويحكم على الآخرين . أنه يريد بهذا أن يأخذ مكان الله الديان العادل .

إن مسئولية الإنسان أن يعمل ويخدم بأمانة وإخلاص وحب وتضحية لكى يصلح ، على أن لا يسبب ضررا أو خطرا لأحد . وأن لم يستطع أن يصلح يظل يعمل للخير ويترك الحكم والدينونة لله .

عندما تشعر انك متغرب وحدك ، وبعد طول الاغتراب ، وتشتاق أن تعود ، ولكن كيف ؟

هذا الكتاب يحتوى على مواقف من الحياه ترسم طرق العودة إلى الله والنفس والناس .

دار الثقافة